قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)

المَحَجَّةُ البَيضَاء

مجلة شهرية - إسلامية ثقافية تربوية شبابية

العدد العاشر - ذو القعدة ١٤٣٣ هـ



تقرأ فى هذا العدد

وضع الأقليات -فى مصر-

محاولة نزع المكاسب

كما تقرأ فى هذا العدد

- هؤلاء أعداؤك فاعرفهم: **المنصرون (الحلقة الأولى)** .....صفحة ٨
- قرأت لك: **الجواب الصحيح فى الرد على من بدل دين المسيح** .....صفحة ١٦
- منهجية طلب العلم: **التدرب على الإنصاف** .....صفحة ٢٤
- قصة العدد: **بائع الفول** .....صفحة ٢٨
- سير و تراجم نبلاء العصر: **الشيخ/ محمد الخضر حسين -رحمه الله-** .....صفحة ٣٢

المَحَجَّةُ البَيضَاء

مجلة شهرية - إسلامية ثقافية تربوية شبابية

العدد العاشر - ذو القعدة ١٤٣٣ هـ

تصدر عن الهيئة العلمية للدراسات الشرعية و الإستراتيجية

المشرف العام على المجلة
فضيلة الدكتور
أحمد النقيب

رئيس التحرير
محمود الصاوي

المدير الفني
تامر الأنصاري

للتواصل معنا
بريد القراء: malmhgh@yahoo.com
بريد الأسئلة والفتاوى: falmhgh@yahoo.com

• نهيب بالقراء الكرام إلى أهمية التواصل معنا عبر بريد القراء للنصح و النقد البناء و الإقتراحات النافعة، وكذلك أيضاً نحيطهم علماً أن مجلتنا الغراء تفتح ذراعيها للبحوث العلمية المعتبرة فى كافة الميادين الشرعية لنشرها عبر صفحاتها المباركة -بإذن الله- على أننا سنقوم بتحكيم هذه البحوث وإعتمادها ثم نشرها عبر فريق من أهل العلم والباحثين النابهين ثم التواصل مع أصحابها للإفادة و الإستفاده.

• كما نرحب بمن أراد شيئاً من المخطوطات المنشوره عبر مجلتنا، فليتواصل معنا عبر بريد القراء لإمداده بها.

• من أراد نشر المجله أو طبعها -كما هي بدون حذف أو إضافة أو تعديل- أو توزيعها بأي صوره فالباب مفتوح لنشر الخير، وليتواصل معنا عبر بريد القراء أيضاً للإستفسار أو الدعم الفنى.

فهرس العدد

	صفحة
• إفتتاحية العدد	٣
• لماذا الدعوة السلفية	٤
• قراءة في الأحداث: **وضع الأقليات - فى مصر - محاولة نزع المكاسب**	٦
• هؤلاء أعداؤك فاعرفهم: **المنصرون (الحلقة الأولى)**	٨
• قرأت لك: كتاب **الجواب الصحيح فى الرد على من بدل دين المسيح**	١٦
• البدائل الصحيحة: **من الأحاديث النبوية التي تغني عن الأحاديث الموضوعة والضعيفة المشتهرة (باب الحج ٢)**	٢٠
• منهجية طلب العلم: **التدرب على الإنصاف**	٢٤
• الأسرة ودورها في تربية المراهقين **تدريب الأطفال على المسؤلية و الرجولة**	٢٦
• قصة العدد: **بائع الفول**	٢٨
• سير و تراجم نبلاء العصر: **الشيخ/ محمد الخضر حسين -رحمه الله-**	٣٢
• من ذخائر المخطوطات: **نفائس دار طابه**	٣٤
• صحتك: **الربو**	٣٦
• **واحة المحجة**	٣٨
• **باب الفتاوى**	٤٠



يمكنك الحصول على الأعداد القادمة فور صدورها عن طريق الإشتراك فى القائمة البريدية للمجلة، وسنرسلها لك بالبريد الإلكترونى

للإشتراك أرسل لنا رساله من البريد الذي ترغب فى تلقى المجله عبره على البريد التالى:
pdfalmhgh@yahoo.com

إفتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وبعد...

فقد وفق الله سبحانه في إتمام هذا العدد مع كثرة الأعباء وتنوع الأشغال عند فريق عمل المجلة ولعل الله له في ذلك حكمة على ذلك أراد أن يجبر كسرنا وأن يرتق فتقنا لم لا ونحن المقرون بكل خطأ المعترفون بكل نقيصة!!

أقدم إخوتي هذا العدد ولا تزال هجمات أعداء الإسلام مستمرة على الإسلام وأهله لا زال أهل الإسلام ودينهم محاربا من الكفار والمشركين والمنافقين والملاحدة، محارب من النصارى واليهود والهندوس والبوذيين والرافضة والعلمانيين وغيرهم كثير. لقد رأينا هذا التخبط في مواجهة المخططات الاجرامية ورأينا كيف صار الصف الإسلامي ورأينا أن الأخطاء لا يستفاد منها ورأينا تضخم الشخصية السياسية المادية على الشخصية العلمية الشرعية ورأينا محاولات الكفار للانتقاص من كينونة الدين وأقصد رسول الله صلي الله عليه وسلم من خلال الرسوم المسيئة والألفاظ النابية في هذا التوفيق كانت مجلتكم الغراء بأبوابها الثابتة تحوي عصفا ذهنيا متميزا وفكرة رائعة ماضية إنها ليست تقليدية وإنما هي تضرب في الاعمال للوصول إلي الجذور ولذلك تنوعت المقالات ما بين مقال مباشر مفيد وقصة وبحث ومقال منوع ومقال مطول كل ذلك من أجل الوصول إلي المطلوب وهو محاولة إيصال الفكرة التي خرجت من سويداء قلوبنا وخالص عقولنا إلي قلوب إخواننا ومحبينا

ولقد ركز هذا العدد على مسائل (النصيحة) الذي لوحظ في الفترة الأخيرة انتشاره لا سيما في مناطق صعيد مصر لقد بات واضحا أن المجلة تحاول الإجابة عن كثير من الأسئلة كثير عند إخواننا هذه الأسئلة تمثل أشواكا معوقة عن الوصول وربما حجزته أن يصل إلي الله أصلا. يعلم الله وحده كم نحاول أن نقدم ما نقدم خالصين العمل لله وحده محتسبين الأجر عنده وحده راغبين فيما عنده وحده ونعلم تماما أن إخواننا لن يقصروا في نصحنا ومدنا بما هم أهله من النفع العلمي والفني والله أسأل أن يوفق أسرة المجلة وجميع إخواننا والمسلمين إلي كل خير وأن يصرف عنهم كل شر ودونكم مجلتكم وفقكم الله وسدد خطاكم وصلي الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

محبكم في الله/ أحمد النقيب.



الدعوة السلفية و الثبات الفكرى
الموقف من «قضية الحكم» نموذجا (المقال الثانى)

من مقاصد الشريعة و هو ما قرره الإسلام: الحرص على مصالح العباد و القائم بوظائف الدين فى سياسة الدنيا، و بهذا يجتمع الناس على مقصود واحد و رسالة واحدة، قال تعالى (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴿١٠٣﴾) آل عمران، و عندما يجتمع الناس على الدين: إقامة، ونصرة، وحكماً فى الدنيا، يكون اعتصامهم وبركتهم وقوتهم واجتماعهم، ويقل هذا الاجتماع حتى ينفرط ويزول بالتفرق عن دين الله، وعندها تبزغ الفتن، وتنشر البدع، يقول ابن تيمية «كان شيطان الخوارج مقموعاً لما كان المسلمين مجتمعين فى عهد الخلفاء الثلاثة أبى بكر و عمر و عثمان، فلما افترقت الأمة فى خلافة على -رضى الله عنه- وجد شيطان الخوارج موضع الخروج، فخرجوا و كفروا عليا ومعاوية و من والاهما [1]».

و هذا يبين أن المقصود لا يكون فقط بإقامة الإمام، ولكن يكون أيضا بمعاونة الإمام؛ ولا يكون ذلك إلا من رعية قوية ذات إرادة على إنتاج الخير و الصلاح و الإصلاح، وأما أن توجد (إماما) من غير رعية تُعينه، فهذا خبط، ولك أن تفرق بين إمامة أبى بكر و عمر و عثمان فى نصف خلافته، و إمامة عليّ -رضى الله عنهم-، فكلهم إمام وكلهم مرضيٌ عنه، وكلهم عزَّ أن تجد من جنس الرجال أمثالهم على مَرِّ السنين و كَرّ الدهور، ومع هذا لما كانت الرعية ملتزمة بالشرع ظهر خير الإمام و بركته و بره، والعكس يكون صحيحاً؛ و لهذا يُرْوى أن رجلاً قال لعليّ -رضى الله عنه- «ما بال المسلمين اختلفوا عليك و لم يختلفوا على أبى بكر و عمر -رضى الله عنهما-» فقال له علىّ -رضى الله عنه- «لأن أبابكر و عمر كانا واليين على

مثلى، و أنا اليوم والٍ على مثلك[٢]»؛ و رُوى أيضا «كيفما تكونوا يُوَلَّ عليكم[٣]» فالقاعدة هى الأساس فى الحكم، لا الحكم هو الأساس فى القاعدة، و لذلك كان حرص «الدعوة السلفية» ليس الطمع فى الحكم و الكراسى، و إنما تربية الأجيال و نفع المسلمين. و صارت هذه هى سياسة الدعوة، و هى سياسة تستمد أصولها من الدين؛ فصارت إحدى دعامات المنهج السلفى. هذه هى السياسة الشرعية الربانية التى ظهر نورها بقوله تعالى (... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ...﴿١٠٣﴾)الرعد.

إن السياسة (و هى حسن التدبيرو النظر فى الأمور)[٤] تكون شرعية إذا وافقت الشرع[٥]. والسياسة الشرعية تتعلق بكل صور العلاقات البشرية فى المجتمع المسلم، ومن هذه الصور: صورة نظام الحكم وإدارته ووظائف الحاكم وخصائصه وصفاته. والحُكم فى الإسلام له أبعاد ثلاثة، أولها: البعد الربانى؛ حيث يكون الحُكم ربانيا، وهذا هو الحُكم الراشد المهدى؛ كحُكم النبى -صلى الله عليه وسلم- و الخلفاء الراشدين من بعده، والبعد الثانى: يتعلق بالحاكم وصفاته ووظائفه وطرق نصبه ومشروعية ولايته، والثالث: يتعلق بالرعية، وكونها رعية مؤمنة تتعاون مع الحاكم فى إقامة العبودية فى الأرض لله وحده؛ وذلك بسياسة الدنيا بالدين.

إنّ الحكم الإسلامى فى الدولة الإسلامية لايعنى أنها دولة (ثيوقراطية) يقوم نظام الحكم فيها على التفويض الإلهى، حيث تمثل الله و تحكم نيابة عن الله، فهى معصومة مقدسة! وبالتالى شرائعها المحدثة هى شرائع الله المقدسة[٥]!! بل إن الحكومة الإسلامية هى حكومة يقوم صاحب الأمر فيها على إقامة الدين؛ وهو محكوم بالدين أيضا، وهذا فرقان بين الحاكم الراشد عند أهل السنة، و الحاكم فى دين الروافض؛ فالحاكم عند الرافضة هو خاضع لسلطان الفقيه وولايته؛ لأن هذا الفقيه هو النائب عن الإمام الغائب، ولهذا فإن أعلى سلطة عند الرافضة -فى غيبة إمام ضلالاتهم- هوالفقيه، و الكل بمن فيهم الحاكم داخل تحت أمره و سلطانه! ولذلك لانعجب عندما نجد أن سلطة المرشد الأعلى فى إيران الفارسية أعلى من رئيس الجمهورية!! نعم حكم الروافض حكم ثيوقراطي، أما حكم المسلمين الراشد فهو حكم راشد إصلاحي.

أعود لما بدأت به؛ لأكرر وأؤكد أن منهج الدعوة السلفية ليس طلب الحكم وإنما إصلاح العباد والبلاد؛ و عندها يخرج الحاكم لتعينه الرعية المؤمنة الطيبة، أما أن تكون الرعية يغلب عليها الجهل والبدعة و؟؟؟؟ عليها النفاق والكفر، وتغشاها ظلمات الخوف والأثرة، و الحاكم خوار لا يقدر على إظهار نور الشريعة فكيف يكون الوصف آنذاك؟...

هذه المقالة مقدمة للمقالة التالية التى نتوصل فيها لمعنى الإمامة (بمصطلحاتها) وكيفية تنصيب الإمام؟ وماهى وظائف الإمام؟ ومتى يخرج على الإمام؟ وما هو مقام الولاية فى دين الله سبحانه؟ ومادور الرعية فى إقامة الحكم واستباب أركانه؟
هذا وغيره ما سنعرفه فى المقال القادم، والله الموفق.

(١) ابن تيمية:مجموع الفتاوى(٨٩/١٩).
(٢) ذكره ابن خلدون(٢٦٤/١-المقدمة).
(٣) ضعيف،أخرجه الديلمى و البيهقى و غيرهما من حديث أبى بكر-رضى الله عنه-"مرفوعا".
وانظر السلسلة الضعيفة/٣٢٠للشيخ الألبانى.
(٤) انظر حول هذا المعنى(٤٨٠/١-المعجم الوسيط لمجمع اللغة بالقاهرة.
(٥) انظرفى هذا د.جمال المراكبى:الخلافة الإسلامية ٢٩٤/٥-٢٩٥.



بقلم د. أحمد النقيب

أشار التقرير الأمريكى عن وضع الأقليات فى مصر(*) أن عدد مسلمى مصر يتجاوز ٩٤,٦٪ مقابل ٥,٤٪ للأقليات جميعا (نصارى + يهود + أجانب + روافض + سيخ + بهرة + أحمدية + قاديانية...) وأشارت إحدى التقارير أنه خلال العشرين سنة المقبلة ربما ينقرض النصارى من مصر تماما(*)...

وقفة يسيرة مع هذا التقرير نقرأ هذه القراءات:

القراءة الأولى: أن مصر إسلامية؛ فالشعب مُسْلم على دين محمد ﷺ، وإسلامية الدولة بالنسبة إلى إسلام أهلها معتبرة فى حكم الديار، فالتتر حكموا ديار الإسلام وتمكنوا من رقاب المسلمين، وكذلك فعل الصليبيون، فما خرجت ديار الإسلام عن حكم الإسلام، بل استمر الإسلام قائما يهدى، وقوة تنمى، وروحا يخفق، وقلبا ينبض، حتى دبت الحياة فى الجسد كله، فانتفض الجسد بالإسلام، وحارب المسلمون تحت لواء أمراء الخير والهدى المعتدين الكفار من التتر والصليبين، ونعمت الديار بالحكم الإسلامى، ودارت الدائرة على كل منحرف أو زائغ، وعاش الناس بالإسلام حكماً نورانياً شامخاً... وهذه القراءة تهدى إلى القراءة الثانية.

القراءة الثانية: إن إسلامية الشعب خير ضمان للبلاد، فلا يمكن لعدو أن يزايد على هذا الشعب أو أن يطمع فى توجيهه كيف شاء إلا فى حالة واحدة: إذا تَمَّ تغيير بوصلة هذا الشعب لينحرف عن الإسلام: ديناً ونظاماً ورسالة ومنهج حياة، عندها يكون الشعب قد أضاع قيمته الحقيقية، وصار تائها وسط دخان الثقافات، وعندها يفقد الشعب أعظم مكون من مكونات كينونته وماهيته، إنه مُكَوِّن الإسلام؛ الذى أنهض العرب من الخمول والسفول إلى العز والشرف والذكر، إنه المُكَوِّن الذى جابَه به المسلمون أعداءهم فكسروهم جميعا من: مشركى العرب إلى الفرس والروم إلى الحبش والبربر إلى القوط والفرنجة إلى الترك والتتر والديلم... أُمَمٌ كثيرة انضوت تحت لواء الإسلام عندما حافظ المسلمون على مُكَوِّن وجودهم وسر شرفهم وعزهم.

القراءة الثالثة: إسلامية مصر ضمان للإسلام والمسلمين؛ فلو لاحظت الفارق بين الفتح الإسلامى لمصر وفتح غيرها من البلاد، لوجدت الفارق الذى لا يضارع، لقد حدثت فترات التأمل لقبول الدين الجديد الوافد، أما فى الحالة المصرية، فقد سارع

المصريون جميعا نحو الإسلام. وما هى إلا أشهر قلائل حتى فشا الإسلام فى ربوع مصر؛ ومن هذه اللحظة تحملت مصر أمانة حماية الدين وحفظ الثغور فى البر والبحر. وانطلقت أول غزوة بحرية إسلامية فى البحر المتوسط متحدية البحرية الرومانية العالمية (آنذاك!!). كانت هذه هى (معركة ذات الصوارى البحرية) وكان الأسطول الإسلامى الأول هو أمير مصر: عبد الله بن أبى السَّرح. وبذا دخل المسلمون فى مصر ومن ثَمَّ المصريون فى رباط إلى ما شاء الله. هم فى رباط ليحافظوا على دين الله من الغزوات الفكرية والعسكرية. ورأينا ذلك فى فتحهم بلاد إفريقيا وبلاد البربر. ورأينا ذلك فى صدهم حملات التتر والصليبين. إنهم فى رباط لما يبذلون مختارين محبين إن فى أموالهم أو فى أنفسهم. هم فى رباط لما جبلهم الله عليه من كرامةٍ وحُبٍّ لنصرة الضعيف ومساعدة المحتاج. وقد تجلى هذا فى موقف أهل مصر بعد أحداث٢٥ يناير سنة٢٠١١م من إخوانهم فى ليبيا والسودان والصومال وسوريا وقبل ذلك موقفهم من الأوضاع المتردية فى غزة... هذا كله يدل على خصيصة ربانية لهذه الأمة الإسلامية المباركة... وهذا يفضى بك إلى القراءة الرابعة...

القراءة الرابعة: لما وقف أعداء الإسلام على أحوال مصر وأهلها. أيقنوا أنهم لن يقدروا على ديار الإسلام للنيل من الإسلام حتى يقضوا على الأسد فى عرينه. ومن هنا كانت الهجمات العسكرية الشرسة على مصر طوال التاريخ الإسلامى. كانت الهجمات برا وبحراً.. فمن تملك مصر تملك سارى البلاد. وهذا هو عين ما فكر فيه نابليون عند احتلاله مصر فى القرن الثامن عشرالفائت!! وهو السبب الذى جعل انجلترا شجعته فى إفشال المشروع الفرنسى الطموح فى بلاد المشرق. وهو السبب نفسه الذى جعل الانجليز لاحقا يواصلون جهدهم لدخول مصر. حتى دخلوها غدرا وخيانةسنة١٨٨٢م. ولاتزال الأطماع جارية على قدم وساق لابتلاع (مصر الإسلامية) أو تقليم أظافرها وتخليع أنيابها وأسنانها وضروسها. أو تقزيمها. كل هذه المحاولات تقوم بها قوى مجرمة محلية وإقليمية ودولية. و منتهى أملهم أن يظفروا بشئ من هذا الكيان المسلم.

القراءة الخامسة: كان من قدر الله سُبحانه أن تتعدد الاتجاهات الإسلامية لإقامة الدولة الإسلامية الشرعية فى مصر. ومن أعظم هذه المشروعات ثلاثة: المشروع الجهادى. الذى يرى حتمية المواجهة. وأن بذل الدم أهون من تضييع الشريعة. وأن المسلمين ماداموا قادرين على الخروج فيجب عليهم الخروج. وقد جَرَّ هذا المشروع الويلات على الحركةالإسلامية بمصر بل وخارج مصر؛
المشروع البرلمانى. أن الحل هو الإسلام. لكن لن نصل إليه إلاعبر صناديق الاقتراع. وعلينا أن نصبر حتى يتحقق الفوز يوما. وهذا الإتجاه: سبب نكسة للحركة؛ إذ أضفى بالشرعية على من لم يحكم بما أنزل الله. ولَبَّس على الناس مفاهيم الدين وقِيَم الاعتقاد.
المشروع التربوى. ذلك أن العمل من خلال الرأس يلغى قيمة (الشعب). وفى الوقت ذاته أن العمل الرأسى (جهادى/ برلمانى) مخالف لسنة الله فى كونه وأمره وشرعه. وأن الله ((لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))...
وقد تبنى السلفيون هذا المشروع التربوى. وقامت عليه دعوتهم المباركة (الدعوة السلفية). لكن عندما قامت أحداث ٢٥ يناير سنة ٢٠١١م انخلع كثير من مشايخ وأبناء الدعوة السلفية عن مشروعهم خلف المشروع البرلمانى. وتشتت الدعوة وتمزق الصف. وانكشف العوار. وبدت السوءة. وصار ترك الاتجاه السلفى -وهو الأمين حقا على مقدرات البلاد ومصالح العباد- لحصونة: سببا فى جرأة (٥,٤٪) -وهم الأقلية- للمطالبة بمكاسب مزعومة. فظهرت الحركات النصرانية المتشددة. وظهرت الحركات الرافضية الخبيثة. كما ظهرت العلمانية العفنة. والكلُّ أسفر عن وجه خبيث يريد أن يحقق أكبر قدر من المكاسب التى تحقق له (الكينونة) وسط (الشعب المصرى المسلم السنى) متوسلين إلى تحقيق ذلك ما يمكن فعله من: الإغراء الاقتصادى - والتخويف الدولى - والتهويش المحلى... وهذا عبر: المقالات - القنوات - الإذاعات - الاعتصامات - الاضطرابات - المسيرات - الندوات - المؤتمرات...

ويبقى الشعب المصرى الذى ينتظر كسر المشاريع الهزيلة على حَدّ المشروع النبوى الأصيل. والله غالب على أمره. والحمد لله رب العالمين.

(*)هذا التقرير تابع لمركزفيو للدراسات. واشنطن - ٢٠١٠م.



بقلم أ. محمود الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم... إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد...

نقدم للسادة القراء في هذا العدد الجديد قراءة لملامح عدو جديد تحذيرا لأمتنا ونصحا للمسلمين، نواصل في هذا الباب بيان مكامن الخطورة واستجلاء وجوه العداوة لعدو من أعداء الإسلام إسهاما فى الدور الفعال الذي يقوم به حراس الحدود من هذه الأمة على مدي الأعصار والأزمنة وفي هذا العدد الجديد نحن أمام عدو قديم جديد خفيت عداوته على كثير من المسلمين نظرا لمايستتر به من أقنعة تبدو في ظاهرها كنوع من التسامح والدعوة للسلام وخدمة خالصة للعلم وهنا مكمن الخطورة إنهم طائفة المنصرين تلك الطائفة الخبيثة التي أودعت سمومها على مر التاريخ في عصب الأمة حرصا ألا تقوم للإسلام قائمة لكن أبي الله إلا أن ينصر دينه وأولياءه ونظرا لخطورة هذا العدو المندس آثرنا في هذ المقام ان نقدم للقارئ الكريم هذا المقال المتواضع في شكل دراسة مختصرة لظاهرة التنصير نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

تمهيد

إن دراسة ظاهرة التنصير لا تخلو من أهمية نابعة بالأساس من ارتباطها بالدين، والدين في حياة الأمة ليس مسألةً فرديةً ولا أمرًا شخصيًّا، بل هي قضية وجودية للأمة ككل؛ لأنه غزو يسخر أحدث الإمكانيات وآخر المبتكرات، من أجل هدف واحد: هو السعي لزعزعة عقيدة المسلم، وتشكيكه في دينه وهُوِيَّته.

وعليه، فالتنصير لا يقل أهمية عن حسابات الأمن الإستراتيجي، على اعتبار أنه يهدد بشكل مباشر الأمن الروحي والديني، والتيقظ ومواجهة مثل هذه الظواهر هي مسؤولية يشترك فيها الجميع دون استثناء، كل من موقعه وزاوية عمله.

ولقد أدرك ساسة الغرب ورجالاته بعد صراع دام لقرون أن الحرب مع الإسلام تختلف عن باقي الحروب، ومواجهته تختلف عن

مواجهة غيره من الأعداء. ولذا فقد عدّلوا من أساليبهم وتخلوا عن كثير من أفكارهم لخوض تلك المعركة.

فهذه الحرب تختلف عن سابقاتها كليا، وإن كنا لا نشك أن الإسلام سيخرج منها منتصرًا قويًا؛ لأنه قدر الله الغالب على أمره.

فالحرب تتم دائما على ثلاثة جوانب: الجانب الفكري الثقافي، والجانب السياسي، والجانب العسكري. لكننا نلاحظ أن هذه الحرب قد اختفى منها الجانب السياسي مما يعني أنها حرب إبادة وصراع بقاء لا غير، وأنها لن تهدأ أو تنتهي إلا بنهاية أحد الأطراف.

وعلينا أن ندرك أن ما يتعرض له المسلمون اليوم ليست حربا عادية، بل هي حرب ضارية، مما يعني أن الاشتباك حادث على كل صعيد، والقتال في كل الجبهات، فالكاتب يحارب بقلمه، والفنان بفنه، والمفكر بفكره، والتاجر بتجارته، والعسكري بسلاحه، والسياسي بسياسته، وهكذا من كل موقع ومن كل صعيد.

وهذا ما نراه اليوم في أرض الإسلام؛ حتى أنه ليصعب على المرء أن يحصي سهام الكفر الموجهة صوب العقيدة الإسلامية.

ما هو التنصير؟ ومن هم المنصرون؟

التنصير لغة: هو الدخول في النصرانية ونصّره أي جعله نصرانيا والتنصير هو الدعوة إلى اعتقاد النصرانية ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» والفطرة هنا الإسلام

وأما التنصير اصطلاحا: فقد تعددت تعريفاته:

منها تحويل البشرية إلى المسيحية باستخدام جميع الوسائل المتعددة مشروعة أو غير مشوعة.

وقيل: هي حركة دينية استعمارية [جاهدة لتبديل دين البشرية إلى المسيحية] تهدف إلى نشر النصرانية بين الأمم المختلفة وبين المسلمين خاصة أو هو الجهد الكنسي الهادف إلى إدخال الشعوب في النصرانية وتكون هذه الدعوة بين أبناء الديانات الاخري وفي أوساط الوثنيين واللادينين وتكون مقرونة بنبذ غيها من الديانات الأخري سواء أكانت سماوية أم غير سماوية واضعة نصب أعينها هدفا هو تنصير المجتمعات ونشر المسيحية في كل بقاع الأرض والاستمرار في ذلك النشاط حتى نهاية الخليقة.

إذن هذا الاتجاه الذي يحمله المنصرون يهدفون به في النطاق الاول جماهير المسلمين لتحويلهم إلى النصرانية فإن لم يكن فتحويلهم عن دينهم ولو إلى الالحاد والكفر نلاحظ ان ما يرنوا إليه المنصرون إزاء المسلمين أن يخرجوهم من دينهم ويزحزحونهم عنه.

ففي الخطاب الذي ألقاه البابا شنوده في الكنيسة المرقصية في الاسكندرية في صفر ١٣٩٣ هـ الموافق ١٩٧٣م ذكر فيه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية التي وضعت وبنيت على أساس هدف اتفق عليه للمرحلة القادمة وهي زحزحة أكبر قدر من المسلمين عدد منهم والتمك على الا يكون من الضرروري اعتناقهم المسيحية فإن الهدف هو زعزعة الدين في نفوسهم.

يزعم النصارى أن هذا الأمر قد صدر لهم من المسيح حين قال «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمروهم باسم الأب والابن وروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به.....» فبموجب هذا الأمر كان لزاما أن يسيروا لتبليغ النصرانية إلى الأمم ومن هذه الأصول استمدت النصرانية مبررات هذه الحركة تحت مسمي «التبشير» هذا المصطلح المشتق من كلمة «إنجيل» في اللغة اليونانية وتعني البشرى لأنه أتى ببشرى الخلاص على يد المسيح ولذلك ينبغي أن تتوقف مليا حول هذا المصطلح. لتتعرف على حقيقته وتبيين أيهما أولي بالإطلاق وذلك من خلال الواقع وحيثيات المصطلح ذاته.

تبشير أم تنصير؟

التبشير في اللغة كما جاء في لسان العرب من البشر وهو الطلاقة يقال بشرته فأبشر واستبشر وبشر أي فرح والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مغلقة كقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ آل عمران.

فأصل التبشير في اللغة: الاخبار بما يسر ويفرح لكن حال المبشرين الصليبيين يحمل معني اخر.

حيث يخبرنا قاموس الكتاب المقدس عن المبشر «تطلق في العهد الجديد من يعظ ببشارة الخلاص تنقلا من مكان إلى اخر ولا يستقر في مكان مخصوص إنما همه التجول يعظ بالإنجيل ويؤسس الكنائس باسم المسيح».

فالتبشير إذا أطلقه رجال الكنيسة على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لا سيما المسلمون الأولى إطلاق مصطلح التنصير للأسباب الاتية:

• أن الله سماهم نصارى في أربعة عشر موضعا في القرآن لذا ينبغي أن نقتدي بما ورد في القران.

ورد النهي الصريح في السنة النبوية بتسمية تغيير الفطرة إلى النصرانية باسم «التنصر» ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...» والفطرة هنا الإسلام.

• التبشير يصدق على من حمل دينا سالما من التحريف والبطلان والله تعالى قد وصف نبيه ﷺ فقال تعالى (إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨)الفتح. وعيسى عليه السلام كان مبشرا في وقته حيث كان يدعوا إلى الصراط المستقيم.

أما هؤلاء النصارى فقد حرفوا دينهم وأدخلوا فيه المعتقدات الفاسدة والشرائع الباطلة ومن ثم فلا يستحقون بحال وصف التبشير.

• أن مصطلح التنصير أدل على المعني المقصود وعلى المراد من دعوة هؤلاء وأما التبشير يعدلون به عن المصطلح الأصلي لترغيب الناس في هذا الدين الباطل. سالكين بذلك كل سبيل للتعمية وخداع المساكين الذي لا يعرفون حقيقة هذه الدعوة.

ومن هنا يمكننا التعرف على حقيقة المنصرين أنهم أولئك الفئام الذين يروجون للنصرانية والفكر التنصيري بغية تحويل الناس عن دينه لاسيما المسلمونأو على الأقل سلخهم عن عقيدتهم ولو لم يتنصروا

تاريخ التنصير (النشأة والتطور وأهم الشخصيات)

مجرد الدعوة إلى النصرانية أمر كائن منذ قرون وليست وليدة العصر لكن التنصير شئ اخر أوسع وأكبر يستهدف في مضمونه بسط الهيمنة النصرانية على العالم وخاصة من خلال احتلال أراض الإسلام دون الحاجة إلى سفك الدماء.

وعليه فقد بدأت الحركة التنصيرية بالظهور على إثر الانهزامات التي مني بها الصليبيون طوال قرنين في بلاد الإسلام والتي أرى أنها أحد الوسائل المتغطرسة للتنصير. ولما بدا فشل هذا السلاح عدلوا إلى سلاح اخر وصولا إلى نفس الغرض. فعمدوا إلى إعداد جملة من أجناد المنصرين أوقفوهم لمحاربة الإسلام وكانوا بمثابة مبعوث رسمي للغرب الصليبي وعلى إثر هذه الحروب أيضا قام البابا أنو سنت الرابع بإنشاء أول جمعية للتبشير سنة ١٢٥٣م وبعد ذلك بدأ التبشير يتسارع حتى عم كثيرا من أرجاء العالم الإسلامي.

أهم مبعوثي التنصير في العالم قديما وحديثا

الملك لويس التاسع: الذي دعا من سجن بالمنصورة إلى تحويل الحرب الصليبية إلى حرب تنصيرية لمواصلة أهداف الحملات الصليبية.

روجر بيكون: كان أول من دعا إلى ضرورة تعليم اللغة العربية من أجل تنصير المسلمين.

ديموند لوك: أول من تولى التنصير بعد فشل الحروب الصليبية وكان كثيرا ما يفد إلى بلاد الشام لجلال علماء المسلمين.

البادون دوبتيز: حرك ضمائر النصارى منذ عام ١٦٦٤ إلى تأسيس كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي.

هنري مارتن كان له أيادي طويلة في إرسال المبشرين إلى بلاد اسيا الغربية وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفاسية والأرمينية.

صموئيل زويمر: رئيس ارسالية التبشير العربية ورئيس جمعية التنصير في الشرق الاوسط وكان يتوح إدارة العالم الإسلامي الانجليزية التي أنشأها عام ١٩١١م.

لويس ما سينيون قام على رعاية التشير والتنصير في مصر وكان عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وكان مستشارا لوزارة المستعمرات الفرنسة في شئون شمال افريقيا.

أشهر المنصرين المعاصرين

دون ماكري: كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التنصيري عام ١٩٧٤م وهو بروتستنتي عمل كمنصر في باكستان عام ١٩٥٠م مدة عشرين سنة ثم عاد ليواصل دراسته في كلية «فولر» لإرسالية تنصير العالم وتولى إدارة مؤتمر كولورادو ١٩٧٨م. وبعد هذا المؤتمر أصبح مديرا لمعهد صمويل زويمر الذي يضم إلى جانبه دار للنشر وإصدار الدراسات المتخصصة بقضايا تنصير المسلمين مقرها في كاليفورنيا. وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية، لإعداد المنصرين وتأهيلهم[٣].

بابا الفاتيكان جون بول الثاني: ويرى بابا الفاتكان أن مصلحة الكنيسة ومصلحة رجال السياسة توجه عموم الشعب المسيحي نحو خصم جديد يختفي به وتجنده ضد الإسلام وهو الذي يمكن أن يقوم بهذا الدور في المقام الأول. وكان البابا يوحنا بولس الثاني يقوم بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الإيديولوجات العالمية على رأسها الإسلام. وتوجد ملايين الدولارات تحت تصرفه للأنفاق منها على إرسال المنصرين وإجراء البحوث وعقد المؤتمرات والتخطيط لتنصير أبناء العالم الثالث.

فيليب مارتيناز: ولد عام ١٩٤٨م في باب الوادي الجزائر العاصمة التحق بالمدرسة العسكرية وأصبح ظابطا في الجيش الفرنسي، كما عمل في سلك الشرطة الفرنسية إلى سنة ١٩٨٠م اعتزل وظيفته ليتفرغ كليا للعمل في الكنيسة الإنجيلية عندما قرر إطلاق نشاط تنصيري في القارة الأفريقية، وقد سافر لهذا الغرض إلى دولة تشاد ومناطق أفريقيا الوسطى حيث نجح في إقامة العديد من المشاريع التي تساعده في تنصير الفقراء في هذه المناطق.

هوج جونسن: أمريكي الأصل ومقيم في الجزائر العاصمة يشرف على رئاسة الجمعية الجزائرية البروتستنتية، كان نشاطه التنصيري قديما في الجزائر، حيث أوفد من قبل الكنيسة الأمريكية إلى الجزائر سنة ١٩٦٣م وكان أول من أقام كنيسة في مدينة تيزي وزو في نفس السنة.

عبد القادر الصايم: جزائري من منطقة تيزي وزو تنصر سنة ١٩٧٠م على يد جونسن. متزوج من منصرة سويسرية تمارس نشاطها معه تدعى «إيرنا إتوبارت»، كان يسير كنيسة الواضية ثم إنتقل إلى كنيسة قسنطينة البروتستنتية تاركا تولي كنيسة الواضية لابنته «تاتيانا» التي أشركت زوجها المتنصر «مقران جيلالي» معها في المهمة بعدما عادت من سويسرا أين كانت تزاول دراستها في معهد خاص بتكوين المتنصرات وإلى جانب نشاطها في الكنيسة، فهي تشرف على روضة الأطفال أما زوجها فيزاول نشاطات أخرى كإنشاء الجمعيات والمراكز الثقافية.

الأسقف هنري تيسي: تولى مهامه كأسقف لكنيسة الجزائر الكاثوليكية ١٩٢٨م، يقوم بنشاط تنصير سري.

كاميف بيار: هو من مواليد وجدة بالمغرب الأقصى، يمارس نشاطه في كنيسة «القلب المقدس» بالجزائر العصمة والتي يسيرها القس ريتشارد، وهو طبيب أجنبي دخل الجزائر تحت الغطاء الإنساني.

سعيد عزوق: أعتنق المسيحية في منتصف الأربعينيات من عمره وتحول إلى المذهب البروتستنتي ١٩٩٢م، جعل من بيته في ذراع بن خدة لتجمع المنصرين يقيم فيه الصلوات والتعميد وقراءة الإنجيل، ويزعم أنه استطاع إدخال ٦٠٠ مسلم إلى النصرانية منهم زوجته.

وسائل إعداد المنصرين

اختلفت أساليب ووسائل التنصير من جيل إلى جيل وكذلك طرق إعداد المنصرين اختلفت من زمن إلى آخر. ورغم اختلاف هذه المناهج الإعدادية إلا أن هناك سياسة تهيمن على هذه المناهج، وهي تصوير الشرق بصورة من التأخر والسوء تحمل طالب التنصير أن يندفع في مهمته اندفاعا أعمى، ولقد أوجدت مدارس لهذه المهمة منذ زمن بعيد في روما وباريس وفي طليطلة بأسبانيا. وتقوم مواد الدراسة التنصيرية أساسا على درس الكتاب المقدس، إلى جانب دراسات من كتب المستشرقين خاصة ما يتعلق منها بالإسلام. ولم تكن مدارس التنصير في بادئ الأمر تركز على الدراسات الإسلامية العميقة، وعندما يهيأ دارس للإرسال إلى بلد إسلامي أو شرقي يدرس من ديانته وتاريخه ما يهيئه لنجاح دعوته ويكفي أن يعرف من الإسلام عمومياته وما يمكن أن يهجم به عليه، ويقوم إعداده الأساسي على الكتاب المقدس، ثم يتناول درس التاريخ الذي يمس الأحداث التي جاءت في العهدين القديم والجديد. ثم يركز على جملة من المواد إلى جوار ذلك منها:

- اللغة الإنجليزية: الأدب والقواعد والقراءة في أمهات الكتب.
- اللغة العربية: القرآن الكريم، الحديث النبوي، الآراء المذهبية، عقيدة الإسلام والرد على الإسلام بدراسة كتب المستشرقين.
- اللغة اليونانية: لدراسة الإنجيل وتستغرق ثلاثة أعوام متتالية.
- اللغة العبرية: لدراسة التراث وتستغرق أيضا ثلاثة أعوام متتالية.
- مقارنة الأديان: مع التركيز على تزيين صورة المسيحية، وتشويه الإسلام وأبطاله.
- مقدمات الكتاب المقدس: وهي دراسة عن أسفاره وحوادثها.
- تفسير الكتاب المقدس.
- تاريخ الكنيسة: دراسة للعالم عند ظهور المسيحية وحتى القرن الخامس عشر.
- التاريخ القديم: وهي دراسة الأمم التي عاصرة الأمة العبرانية بدا من حياة الكلدانيين.
- علم الوعظ: ويراد به تعليم طريقة الوعظ والتأثير في السامع.
- علم الرعوية: أو رعاية الكنيسة والذين يتبعونها.
- علم المنطق.
- علم النفس.
- علم الخطابة.
- الفلسفة: وهي تدرس فلسفة عامة، ولكنها تتركز في الجوانب الإلهية في الفكر البشري حتى ظهور المسيحية.
- سياسة الكنيسة: هي دراسة فقهية عن الشريعة وعلاقات الأفراد والمجتمعات.

الأساليب والوسائل التي تبعها المنصرون في العلن والخفاء

لقد عمد القوم إلى جملة من الوسائل والأساليب لإذكاء الحرب وإحكام الخطة حتى تؤتي ثمارهم الخبيثة تلك الثمار التي سرعان ما أينعت كدرا في بلاد الإسلام هذه الأساليب اعتمدت على طبيعة تلك البلاد الفقيرة وبساطة أهلها من ناحية ومن ناحية اخري اختزلت كل وسائل المكر والخداع والعداوة الظاهرة والباطنة وصولا إلى الهدف المنشود وهو اخماد ثائرة الإسلام واستئصال تأمنة لذلك عمدوا إلى نمطين من الوسائل:

النمط الأول: التنصير الصريح ويحتوي على نوعين هما التنصير العلمي القائم على النقاش والسفسطه والتشكيل ثم التنصير القسري المتمثل في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش واختطاف الاطفال وهناك العديد من المؤسسات والجمعيات التي تدعم هذا النشاط.

والنمط الثاني:هو ذلك النمط المتخفي السري الذي يعتمد على جملة من الوسائل المتعددة والتي نقدم لها في هذا العرض المختصر:

١- التدفق المالي المنظم والدائم وهو العمود الحامل لبقية الوسائل فبالمال تتوفر لهم كل الغايات. وتعد الكوارث من فيضانات ومجاعات وزلازل فرصة ذهبية لهم يجب أن تنتهز بقوافل الإغاثة والمساعدات الغذائية تتقدمها الإرساليات الطبية مدججة بالأدوية والمستشفيات المتنقلة، وهذه الوسيلة من أخبث وأسرع أساليب المبشرين لتحقيق أهدافهم التنصيرية في صفوف المسلمين الفقراء. يقول موريسون: (نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين مرضى العيادة الخارجية في المستشفيات أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة، معرفة ربنا يسوع المسيح، وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة).

ويقول بول هايسون في كتابه ((الطبيب في بلاد العرب)): (لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونسائها نصارى)

لذا يسعى المنصرون لبذل الخدمات الطبية وخاصة في الأوساط الفقيرة، استغلالا لحاجة الناس وعوزهم، ومن خلال هذه الخدمات يحاولون تحقيق أهدافهم التنصيرية.

٢- تشييد القرى الكبيرة للأطفال البؤساء حول العالم، والعمل جار منذ الأربعينيات وأنجز منها اليوم ٣٧١ قرية محضرة بأحدث التجهيزات العلمية والطبية والتنصيرية.

٣- الاهتمام الفائق بالمعرفة والتعليم: وباستغلال التعليم يتم التنصير، فبنوا المدارس والجامعات ورياض للأطفال. ودبروا فرص المنح الدراسية الغالية في أحضان جامعات دول الكفر، فتأثرت عقلية ونفسية أبناء المسلمين، فعادوا إلى أوطانهم بدناء متعكرين مشوشين بالثقافة الغربية. وأنشئت المكتبات التبشيرية وأصبحت الصحافة التلفزيونية والإذاعة فى كثير من الدول الإسلامية حصرية عليهم من غير رقيب فتمكنوا من نشر المجلات الخليعة والكتب العابثة والبرامج التلفزيونية الفاسدة، الساخرة من علماء الدين والجاهدة على إفساد المرأة المسلمة ومحاربة اللغة العربية. كما أقاموا المراكز والدور لتوزيع الكتيبات في شتى الموضوعات وقد طبعوا عام ٢٠٠٠م (٨٨٦٠٠ كتاب) كل يطبع مئات الآلاف من النسخ هذا فضلاً أنه طبع ٥٣ مليون نسخه من الإنجيل غالبها يوزع على المسلمين مجاناً.

٤- خدمة المجتمع ورعايته: وتتلخص في تجهيز الداخليات والبيوتات فى الحواري والأزقة للطلبة الفقراء من الذكور والإناث، وفي تبني حركة الأندية الترفيهية والرياضية المشبوة وتزويدها بالمسابح والمراقص، والاهتمام بالملاجئ للكبار ودور لليتامى واللقطاء، وإنشاء مخيمات الكشافة التي تستغل أفضل استغلال في التنصير، وزيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا والخدمات لهم.

٥- والترويج لفكرة تنظيم النسل بين المسلمين، والتفنن في صناعة العقاقير القاتلة للأجنة والأجهزة الصناعية المتعددة والمتخصصة فى منع الحمل وبيعها بأقل من سعر تكلفتها، فى مقابلة تشجيع الإكثار من نسل النصارى.

في اجتماع البابا شنودة، في ١٩٧٣/٣/٥م مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية طرحوا، تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة، وتشجيع الإكثار من النسل بوضع الحوافز وبالمقابل تحديد النسل بين المسلمين، علماً بأن أكثر من ٦٥٪ من الأطباء القائمين على الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة، وهي وسيلة طالما حلم أعداء الإسلام بتحقيق مآربهم القبيحة عن طريقها.

٦- إقامة المراقص بالقرب من المساجد لاستقطاب الشباب المسلم، خصوصاً في البلدان التي تسمح قوانينها بذلك مثل نيجيريا، وهو أسلوب عرف لهم عبر التاريخ فقد كان ابن خطل يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسبه وكانت له قينتان تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

٧- إذكاء نار الحروب والفتن والضغائن لإضعاف شوكة الشعوب الإسلامية، وهو مسلك سلكته يهود قبل الإسلام في المدينة المنورة بين الأوس والخزرج، قال تعالى (... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ...﴿٦٤﴾) المائدة

٨- إيجاد منصرين من بين المسلمين من أنفسهم، وتكثيف زيارات المنصرات لبيوت المسلمين والاجتماع بالنساء وتوزيع المؤلفات والكتب التنصيرية عليهن واللُعب والهدايا للأطفال. وتدريب العاملين في السفارات وغيرها على التنصير واستغلال العاملين النصارى في المجتمعات المسلمة على مختلف مستوياتهم العملية.

٩- إنشاء الكتل البرلمانية وتحزيب الأحزاب النيابية والمنظمات صاحبة المناهج المخالفة للإسلام تخدم أغراضهم وتصرف المسلمين عن دينهم.
تبغيض صورة العربي وتشويهها: و ترويج أن العرب شهوانيون، متكبرون، لا يحترمون المثل، عاجزون عن مسايرة الحضارة الحديثة ومبادئ المساواة.

١٠- المدارس والمعاهد والجامعات المفتوحة للنصارى ولغيرهم، وتتميز بمناهجها التنصيرية المباشرة وغير المباشرة، وتكثيف الطابع النصراني الغربي، بحيث يألفه الدارسون ولا ينكرونه.
ويقول زويمر: (إن أهم الأساليب إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني).
ويقول في موضع آخر: (ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية ونسهل الالتحاق بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب).
لذلك انتشرت المدارس التبشيرية في أنحاء العالم الإسلامي عامة، وفي الخليج على وجه الخصوص حتى أن دولة الإمارات يوجد بها عشر مدارس تبشيرية ظاهرة وما كان في الخفاء فالله أعلم به.
وانتشرت الجامعات التي يديرونها منصرون في العالم الإسلامي كالجامعات الأمريكية في القاهرة وبيروت واستانبول.

١١- الوسائل الإعلامية مثل المجلات والصحف، والإذاعات، والفضائيات التي تتميز بالإغراء، ومراعاة ما يجذب الناس خاصة فئة الشباب.

١٢- البعثات العلمية المتبادلة بين المجتمعات النصرانية وغيرها، بحجة التخصص والدراسة الميدانية، وعادة ما تتميز هذه البعثات بالمكث الطويل في البلاد والمراكز النصرانية، والاحتكاك الكثير بين المنصرين والآخرين المراد تنصيرهم

١٣- المناظرات العلمية، والدينية، والحضارية، حتى لو لم تكن نتيجة هذه المناظرات لصالحهم، لأنهم يعدونها فرصة للتشكيك في المسَلَّمات والثوابت العلمية والدينية والحضارية؛ الأمر الذي يضعف الثقة فيها لدى العوام؛ فيسهل اختراقهم وغزوهم فكريا.

١٤- الدراسات الاستشراقية وهي إحدى الوسائل الفكرية للتنصير، حيث يحارب المستشرقون الإسلام بنوع من العقلانية الظاهرة مخلصين للكنيسة، كما كانت الكنيسة مصدر رزق وفير لعلمائها، منكلة بكل من يحاول أن يكتب منهم عن الإسلام بموضوعية أو إنصاف.

١٥- الاشتراك في وضع المناهج التعليمية في بلاد المسلمين، وهذه وسيلة خفية لا ينتبه لها الكثيرون، حيث يركزون في هذه المناهج على وضع فروع من العلوم النظرية والترفيهية مهمشين بذلك العلوم التطبيقية؛ للحيلولة دون تكوين جيل مسلم قادر على النهوض بالأمة، إضافة إلى ما تعج به هذه المناهج من الأخطاء والتجاوزات العقدية، والتاريخية، والاجتماعية، والحضارية ولعلنا في هذه الأيام نشهد ذلك واقعا فيما رأيناه في منهج التربية الوطنية من تحريف ظاهر.

١٦- البث الإذاعي والتلفزيوني وذلك لما لوسائل الإعلام من تأثير بالغ على الناس، الأمر الذي جعل المنصرين يركزون على هذه الوسائل لغزو قلوب الناس وعقولهم، وقد وافق الفاتكان على مشروع إقامة أكبر محطة تبشير تلفزيونية للتبشير بتعاليم الإنجيل إلى بقاع العالم، ولاسيما في أفريقيا وآسيا؛ حيث الكثافة السكانية الإسلامية العالية.

١٧- استغلال المناصب السياسية والإعلامية: بالرغم من أن الكنيسة ترفع شعار الابتعاد عن السياسة إلا أنها تدفع بالرهبان والقسس لتقلد المناصب السياسية، ليتسنى من خلالها خدمة التنصير، ففي خمسة دول إفريقية هي: توغو، بنين، الكونغو، الغابون، زائير، يترأس المجالس النيابية في هذه البلدان قسس ورهبان.

١٨- الأدب التنصيري: ويشمل كل فنون الأدب: كالقصة، والمسرحية، والقصيدة، والخاطرة، والنصوص السنيمائية، والمقالة، وكلها تحمل رسالة مفادها: اعتناق النصرانية والتنفير من الإسلام.

وقد حذر الأديب نجيب الكيلاني (حذّر من الأدب التنصيري الذي استخدم الإمكانات الفنيّة بدهاء وحنكة بالغين، فمزجت فنونه السم بالدسم، ولجأت إلى التلميح بدلاً من التصريح، واستخدمت الرمز وألوان الإثارة والتشويق، ونأت بجانبها عن السرد الأجوف، والتعبير المباشر الممل، ووظّفت الإيحاءات توظيفاً ماكراً، ورسمت حركة الحياة والأفراد وأنماط السلوك رسماً يتّفق ومعتقداتها).

والأدب التنصيري الغربي ليس في الحقيقة مجرد تبيان لمحاسن أخلاق المنصرين والقساوسة والرهبان فحسب، ولكن هناك ما هو أخطر من هذا التصور؛ إذ يهدف هذا الأدب إلى أمرين خطيرين هما:

١. تشويه صورة الإسلام والنيل منه، وتوهين عرى الالتقاء بين المسلم وتراثه العقدي والسلوكي.

٢. التمهيد لمفاهيم غربية أشد التصاقاً بالاتجاه الديني النصراني، ولعل هذا يفسر السلوك الغربي المنافي لعقيدتنا في السهرات والاختلاط، وتجاهل القيام بالفرائض، والتخلي عن السنن والآداب الإسلامية.

وقديماً كتب كل من (إسكندر دوين) و(بريدو) و(روسّو) و(فولتير) قصصاً تنصيرية أوسعوا الإسلام وأشبعوه فيها سباً وقذفاً، ولنسمع ما قاله توفيق الحكيم عن مسرحية (محمد) التي كتبها (فولتير) حيث قال: «قرأت قصة فولتير التمثيلية (محمد) فخجلت أن يكون كاتبها معدوداً من أصحاب الفكر الحرّ: فقد سَبّ فيها النبي صلى الله عليه وسلم سباً قبيحاً عجبت له، وما أدركت له علة: لكن عجبي لم يطل: فقد رأيته يهديها إلى البابا (بنوا الرابع عشر)»، ويضيف توفيق الحكيم: «لقد قرأت فيما بعد رَدّ البابا على فولتير فألفيته ردّاً رقيقاً كيّساً لا يشير بكلمة واحدة إلى الدين، وكله حديث في الأدب».

١٩- بناء أكبر عدد من الكنائس في البلاد الإسلامية والاهتمام بمظهرها، حتى في الأماكن التي لا يعيش فيها أي نصراني، لتكون مكاناً ينطلق منه العمل التنصيري في المنطقة، ولتحقق بعض ما أنشئت من أجله ولذلك يحرص المنصرون أن تكون مباني الكنائس والإرساليات والمدارس شاهقة غريبة المظهر حتى تؤثر في عقول الزائرين وفي عواطفهم وخيالاتهم، إن ذلك في اعتقاد المنصرين يقرب غير النصارى إلى النصرانية.

٢٠- الإساءة إلى الثوابت كالقرآن الكريم والنبي الكريم ﷺ فهم يستخدمون ذلك كأسلوب يقيسون به نسبة الغيرة عند المسلمين، ومعرفة من تأخذه العاطفة من دخل في نصرانيتهم، ففي اليمن وفي محافظة إب/ مديرية جبلة وفي مستشفى جبلة بالذات حدث عام ١٤١٩هـ تمزيق للمصاحف ووضعت أوراقها في أماكن نجسة، والذي قام بهذا بعض من ارتد عن الإسلام وتنصر، على يد جماعة من المنصرين الذين ينشرون التنصير في اليمن تحت غطاء الخدمات الطبية وتقديم العون من العلاج المجاني أو الرخيص.

وقد انتهت هذه القصة بقضية قتل مشهورة حيث قام رجل بقتل الرجل والمرأة الأمريكيين.

أهداف التنصير

إن الباحث في أهداف التنصير يجد أن هناك أهدافا معلنة ظاهرة وأخرى حقيقية يوضحها أقوالهم وأفعالهم فالغاية مكشوفة يجاهر بها الساسة ورجال الدين والفكر والاقتصاد كما يحاول بعض هؤلاء أن يكنوا حقيقة أهدافهم بضروب من المراوغة التي تلبس ثوب الدعاوي العريضة مثل الرسالة الانسانية ونشر الحضارة وبث المدنية والنهوض والتقدم وعلى إثر ذلك بذلوا جهودا مضنية لتحقيق الأهداف المرسومة للخطط التنصيرية وبذلوا أموالا ضخمة فقط للصد عن دين الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾الأنفال.

وكانت هذه الأهداف في جملتها كالاتي:

١) القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين:

يقول زويمر في مؤتمر تبشيري أقيم بالقدس عام ١٩٢٨م والذي جمع فيه خلاصة أعمال المبشرين في العالم الإسلامي: (... مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة

تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية).

وقد أخبرنا بذلك العليم الحكيم في قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ...)البقرة

٢) التمهيد للاستعمار:
ويتضح ذلك من حديث زويمر السابق ذكره في الهدف الأول حين قال: (وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية).

٣) القضاء على وحدة العالم الإسلامي:
يقول المبشر لورانس براون: (إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير) ويقول القس سيمون: (إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية... ويجب أن نحول بالتبشير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل في المسلمين).
لذلك نجدهم يسعون جاهدين لإثارة الفتن، وخلخلة الصف الإسلامي، والبلاد المسلمة، ولإثارة الفتن الطائفية، ويذكر أن زويمر اندس بين طلبة الأزهر في زي طالب علم وأخذ يوزع نشرات تثير الفتنة بين المسلمين والأقباط عام ١٩١٩م.

٤) محاولة وقف انتشار الإسلام:
يدرك قادة الغرب أن الإسلام قوة غالبة، وأنه متى عرض على الناس عرفوا فيه الحق والهدى، فيقبلون عليه، ويقبلونه، لذلك فهم يحاربون الإسلام خشية توسعه وانتشاره، ويسلكون لذلك كل السبل فتراهم في الوقت الذي يهدمون فيه الكنائس في الغرب، يسارعون في إنفاق الأموال الطائلة لبنائها في بلاد المسلمين، وأما عن بلادهم فيسعون جاهدين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الشعوب الأوروبية، سالكين كل طريقة ممكنة في ذلك، كنشر المعلومات المغلوطة عن ديانة الإسلام وأتباعه سعياً بذلك لتعميم صورة نمطية واحدة مشوهة عن الإسلام وأهله وعلى رأسهم رمز الإسلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما أمر الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية عنا ببعيد.

٥) بث الهزيمة النفسية بين المسلمين:
أدرك المستشرقون عظمة الثقافة الإسلامية وما تكسبه لأفرادها من قوة وعزة وثقة، فوجهوا سهامهم نحوها، يشوهونها ويحطون من شأنها حتى يتخاذل المسلمون عنها وعن الدفاع عن دينهم.

٦) خدمة الصهيونية العالمية:
المستعرض لتاريخ المنصرين يجد أنهم عقدوا عدة مؤتمرات لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود، وإماتة الروح الإسلامية عند المسلمين، فكان هدف المنصرين: القضاء على وحدة الإسلام، وهدف اليهود: إقامة دولتهم وهيكلهم المزعوم، ووسيلتهما: الخديعة والمكر والتجسس، والوقيعة بين المسلمين.

٧) الربح المادي والمكسب التجاري:
وهذا هدف لا ينفك عن الغرب أبداً، وذلك لثقافتهم التي ترتكز على المادة، فنجد أن من أهداف المنصرين الاستيلاء على خيرات المسلمين (بما يصدرون لهم من وسائل الترف والزينة، وبما يسهل لهم سبلاً محرمة تمتص مختلف طاقاتهم الفكرية والجسدية والنفسية).

وإلى هنا نكون قد انتهينا من هذه الحلقة من دراستنا حول التنصير والمنصرين على أن نواصل كشف مخططاتهم وبيان مكامن العداوة في الحلقة القادمة من العدد القادم إن شاء الله تعالى.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



بقلم أ. محمود الصاوي

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله...

أما بعد...

نقدم لإخواننا القراء في هذا العدد الجديد كتاب جديد من تراثنا الإسلامي وهو كتاب حقيق بالعرض والدراسة والتحليل وهو كالعادة يأتي وصلا للباب السابق «هؤلاء أعداؤك» وقد عالجنا في هذا العدد موضوع التنصير فكان من المناسب أن نعرض لكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وهو في الحقيقة مؤلف فذ في بابه قل أن تجد له نظير لعبقري من عباقرة الزمان ورجل من أجناد الإسلام الذين جاهدوا أعداءه بالسيف والسنان والحجة والبرهان هو شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى.

المؤلف

هو شيخ الإسلام الحبر الفهامة والعلامة الجهبذ الكبير تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبى القاسم بن الخضر النميري الحراني أبو العباس المعروف بابن تيمية رحمه الله.

كان رحمه الله تعالى نموذجاً للداعية الحصيف الذى يفقه مقتضيات عصره وعلومه فقد جمع رحمه الله تعالى بين غزارة العلم وعمق الفهم والإحاطة بعلوم الشريعة وكذلك الإحاطة بعلوم الملل والنحل لاسيما دين النصارى الذى ألف فيه هذا السفر العظيم -كتابنا- «الجواب الصحيح فى الرد على من بدل دين المسيح».

وهذا هو الكتاب الثاني الذي نعرض له من مؤلفات ابن تيمية رحمه الله بعد أن عرضنا لكتاب منهاج السنة النبوية في العدد الأول والثاني من أعداد هذه المجلة الغراء.

ونحن بهذا الصدد نقول إن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أعرف من أن يعرف فقد بلغت شهرته الآفاق في العلم والجهاد والمناظرة والتصنيف فرحمه الله رحمة واسعة.

كتابنا

كتاب الجواب الصحيح من أشهر كتب ابن تيمية رحمه الله تعالى في باب مقارنة الأديان طبع عدة طبعات لكن جميعها كانت ناقصة إلى أن طبعته دار العاصمة بالرياض في ستة مجلدات سنة ١٤١٩هـ ،١٩٩٩م بتحقيق (د/ عبد العزيز العسكر، د/ حمدان الحمدان، د/ علي الألمعي)، ثم طبعته دار الفضيلة في طبعة مضغوطة بلغت ثلاثة مجلدات ثم تعددت بعد ذلك طبعات الكتاب في مختلف بلدان العالم الإسلامي.

والكتاب يعتبر بمثابة موسوعة نافذة في باب مقارنة الأديان والرد على النصارى ورد شبهاتهم باسلوب ابن تيمية الرصين الحصيف إضافة إلى أنه حوى الكثير من المباحث العقائدية والفلسفية والفقهية فلم يكن قاصراً على الموضوع محل البحث وهذا شأن ابن تيمية رحمه الله تعالى في عامة كتبه.

سبب تأليف الكتاب

السبب في تأليف هذا السفر العظيم أن شيخ الإسلام قرأ رسالة وردت من قبرص منسوبة إلى بولس الراهب أسقف صيدا الأنطاكي وكان قد كتبها إلى بعض أصدقائه ويدعي أنه له رحلات كثيرة إلى بلاد الروم والقسطنطينية وبلاد الملانطة وبعض أعمال الأفرنج وروميه واجتمع بأفاضل تلك الناحية وعلمائها وكان اسم هذه الرسالة «المنطيقي الدولة خاني المبرهن عن الإعتقاد الصحيح والرأي المستقيم» فلما ذكر هذا البطريق مقالته الآثمة: «إن المسلمين على دين باطل ومحرف وإني قد قابلت علماءهم وناظرتهم فأفحمتهم وأبطلت دينهم وحطمت شبهاتهم...» إلى آخر ما افترى وكذب به هذا المفترى فلما بلغ ذلك شيخ الإسلام أخذته الغيرة الإيمانية فجرد سيف الحق على هذا الباطل وسيف الحجة الإيمانية على تلك الشبهات المفتراة الداحضة فيفندها واحدة واحدة وأبطل كلامهم وجاءنا بهذا الكتاب الفذ الذي لم يكتب مثله في بابه.

منهج المؤلف في الكتاب

بدأ الكتاب بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه للكتاب وهو كعادته قسم الكتاب إلى فصول تناول في الفصول الأولى الرد على من يدعون أن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما بعث إلى العرب خاصة وأن إرساله كان كونياً وكان سنده في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية وما أوتيه من قوة الحجاج والمنطق وكان ذلك هو المنهج الذي سار عليه في جميع فصول الكتاب غير أنه حينما أراد أن يثبت وقوع التغير والتبديل في عقائد النصارى واليهود فإنه يستدل حينئذ ببعض نصوص الكتب السابقة.

وقد تقيد في رده على النصارى بترتيب الرسالة التي جاءت من قبرص غير أنه كان يستطرد كعادته. ومن ذلك أنه في الجزء الثاني رد على الدعوة السادسة ومكانها في الجزء الرابع كذلك من سمات منهجه التي اتضحت جلية في هذا الكتاب أنه يوفي الكلام حقه ويبين اللوازم لاسيما إذا كان بإزاء الرد على أناس عرفوا بالمكر والخيانة لدينهم.

كذلك من أهم ملامح منهجه في هذا الكتاب أنه يبدأ دائماً بالقول المخالف وهذا منهج مطرد في عامة كتبه في الردود ثم يعقب بالرد عليه وإن كان هناك واسطة بين أن الكلام إنما حصل له عن طريق هذه الواسطة كما يقول أحياناً: «قال الحاكي لنا».

من منهج الكتاب أيضاً مايتصل بالاستطراد لجملة من المباحث الهامة في علوم مختلفة كالعقيدة والنبوات والتفسير وغيرها وأنا سأذكر بياناً لذلك حتى يتضح للقارئ أهمية هذه الموسوعة وشمولها.

مباحث في علم العقيدة

وهو يحوي من ضمن ما يحوي: علم العقيدة وهو أشرف العلوم وأفضلها، توحيد الأسماء والصفات، وفيه قواعد عظيمة ذكرها رحمه الله تعالى.

من ذلك القاعدة العامة في توحيد الأسماء والصفات المعروفة، إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلى آخره مع شرحها، ومن ذلك بيان حقيقة ما يضاف إلى الله تبارك وتعالى.

والتفريق بين ما يضاف إليه عز وجل من ذوات قائمة بنفسها، وبين ما يضاف إليه تعالى من المعاني التي لا تقوم إلا بغيرها، لأن النصارى يحتجون بكون المسيح كلمة الله أو روح الله، فقرر هذه القاعدة رحمه الله وبين أن الذوات القائمة بنفسها، كما في قول الله تبارك وتعالى: نَاقَةُ اللَّهِ [الأعراف:٧٣] أو في قولنا بيت الله أو ما أشبه ذلك، فهذه لا تكون صفاتاً لله، وأما ما لا يقوم بنفسه من المعاني فإنها تكون صفاتاً لله، وفصل القول في هذا رحمه الله.

ثم تعرض لتوحيد الألوهية، وبين فيه حقائق عظيمة فيما وقعت فيه الصوفية وأشباههم، والنصارى من تعظيم الموتى والغلو فيهم إلى حد عبادتهم، وما أحدثوه من البدع عند القبور والتصوير وغير ذلك في مواضع كثيرة، وكيف وقع فيها النصارى ومن تبعهم من المسلمين، وهذا أيضاً جانب عظيم، ولا يخفى أنه لو كتب للمسلمين اليوم أو ترجم أو حقق لهم كتاب، عن الغلو في الموتى وحكم الاستغاثة بهم ودعائهم، لربما رفضه الكثير وقالوا: هؤلاء وهابية أو هؤلاء لا يؤمنون بكرامات الصالحين أو ينكرون حق الأولياء أو ما أشبه ذلك، لكن إذا قدم إليهم هذا ضمن الرد على النصارى، تقبلوه لشدة حاجة المسلمين اليوم.

وهناك علوم عظيمة من أعظمها ما يتعلق بالنبوة وإثباتها وحقيقتها والمعجزات، فقد ذكر رحمه الله في هذا الكتاب أن معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو الآيات الدالة على صدقه تزيد على الألف، وذكر منها نماذج عظيمة لا توجد مجموعة بهذا الإيضاح وهذا الأسلوب وهذه القوة وهذه الحجة في أي كتاب آخر؛ فهو من أعظم الكتب في دلائل النبوة وإثبات نبوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

التفسير

وفي الكتاب -أيضاً- مباحث وموضوعات عظيمة: في علم التفسير، كما في الآيات التي تتعلق بأهل الكتاب وأحكامهم، وكما هو مثلاً في موضوع الصلب أو رفع المسيح، أو كون ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته وما أشبه ذلك من آيات قد تشكل وتتعلق بأنبياء قبله، كما في ذكره رحمه الله لقصة موسى عليه السلام وذهابه إلى مدين ، وهل كان صهره هو شعيب النبي أم غيره؟ وأمثال ذلك من مواضع، وتعلمون شَيْخ الإِسْلاَمِ ابن تيمية رحمه الله إذا حقق المسألة كيف يبدع، وكيف يغوص في الأعماق.

علوم أخرى

كما أنه تعرض فيه كثيراً لعلوم كثيرة: كعلم الحديث، وعلم المصطلح، ومسائل فقهية عظيمة النفع جداً، وربما لا تجد التحقيق هذا في آي كتاب آخر من كتب الفقه.

وكذلك تعرض لعلم النفس ولعلم الاجتماع ولعلم الحكم ولعلم السياسة، وقارن أحوال المسلمين في ذلك بأحوال الروم؛ بل إنه تعرض لعلم المنطق ونقده، ونقد الفلاسفة وفند شبهاتهم في معرض رده على النصارى، وما احتجوا به من شبهات فلسفية، وأيضاً تعرض -رحمه الله- لعلم الطبيعة وكذلك تعرض لعلم اللغة ولعلم الترجمة عندما تعرض للإنجيل والتوراة وأشباهها.

ثم إن الكتاب يتضمن فوائد علمية من نواحي أخرى، مثلاً: يتضمن الرجوع إلى مصادر مفقودة، أو ربما تكون نادرة أو مخطوطة في هذا الزمن، مما يكشف اطلاع شَيْخ الإِسْلاَمِ ابن تيمية رحمه الله اطلاعاً عظيماً ودقيقاً واسعاً على واقع عصره وعلى أحواله، وعلى الفرق التي هي فيه من أمور ثبتت صحتها الآن، عندما يسر الله تبارك وتعالى وجمعت العلوم، واستطعنا أن نعرف الكتب في أي مكتبة في العالم مما كتب عن الإسلام أو ضده.

مضمون الكتاب

نظراً لغزارة المادة العلمية لهذه الموسوعة التي بينا أيدينا فإننا سنعدل بعض الشئ عن طريقتنا في عرض محتويات الكتاب كالكتب التي سبق عرضها في الأعداد السابقة لنشير إشارة سريعة لمضمون الكتاب من خلالها يستطيع القارئ أن يقف على أهم عناصر موضوعاته على النحو الآتي: تضمن هذا السفر العظيم عدة عناصر مهمة:

العنصر الأول الرد على ماجاء في الرسالة القبرصية ومضمونها ستة دعاوى:

الدعوى الأولى: أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يبعث إليهم -أي النصارى- بل بعث إلى أهل الجاهلية من العرب وأن القرآن فيه مايدل على ذلك وكذلك العقل.

الدعوى الثانية: أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- أثنى في القرآن على دينهم أى النصرانية الذي هم عليه ومدحهم بما أوجب لهم أن يثبتوا عليه.

الدعوى الثالثة: أن كتب الأنبياء المتقدمين كالتوراة والزبور والإنجيل وغير ذلك من الصحف والنبوات تشهد لما عليه دينهم من الأقانيم والتثليث والإتحاد وغير ذلك وأنه يجب التمسك به إذ لا يعرضه شرع ولا يدفعه عقل.

الدعوى الرابعة: أن ما هم عليه ثابت بالعقل والشرع متفق مع الأصول.

الدعوة الخامسة: أنهم موحدون وأن ما عندهم مما يوهم التعدد كألفاظ الأقاليم إنما هى من جنس ما عند المسلمين من النصوص التي يظهر فيها التشبيه والتجسيم.

الدعوى السادسة: أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى بغاية الكمال فلا حاجة بعده إلى شرع آخر بل يكون ما بعد ذلك شرعاً آخر غير مقبول.

العنصر الثاني تفسير النصوص القرآنية والنبوية التي استدل بها في رده عليهم.

العنصر الثالث تصحيح ما وقع في بعض النصوص الدينية في الإنجيل والتوراة من أخطاء.

العنصر الرابع دراسة مقارنة النبوات الثلاثة الإسلام والنصرانية واليهودية.

توصيات واقتراحات

لم يلق كتاب الجواب الصحيح عناية من لدن الباحثين في باب مقارنة الأديان إلا في الفترة الأخيرة فقد عنى بتحقيقه جملة من أهل العلم كما في طبعة دار العاصمة بتحقيق (د/عبد العزيز عسكر و د/ حمدان الحمدان و د/ علي الالمعي) ثم صدر له طبعة جديدة بعناية فضيلة الدكتور سفر الحوالي حفظه الله. لكن وبحسب رأيي فإن الكتاب بل مجال مقارنة الأديان لاسيما نقد النصرانية يحتاج إلى مزيد من البحث والعناية وعلى سبيل المثال أقترح:

١- إخراج تقريب وتهذيب لكتاب الجواب الصحيح ليكون في متناول الباحث والمثقف وطالب العلم.

٢- توظيف سائر العلوم الشرعية في الرد على هذه الطائفة كما فعل ابن تيمية -رحمه الله تعالى- إذ أن استطرادات شيخ الأسلام من سائر العلوم الأخرى في مجملها خادمة للبحث.

٣- طريقة ابن تيمية في الردود تمثل مدرسة متفردة من شأنها الإحاطة بالمخالف وإفحامه ودحض حجته من خلال كتب المخالف ثم من خلال العلوم العقلية ونحوها ومن هنا يمكن استنباط منهج جديد للمتخصصين في مقارنة الأديان.

٤-الكتاب يمثل أيضاً في مجمله مصنفاً مهماً في الرد على اليهود وبيان عوارهم وتحريفاتهم فيمكن للباحث تفنيد شبهات النصارى واليهود والقيام بدراسة مقارنة متقنة بين الإسلام واليهودية والنصرانية.

هذا ولا يزال كتابنا مجالاً خصباً للبحث والإفادة والتنظير والمقارنة.



بقلم أ. تامر الأنصاري

باب الحج (الحلقة الثانية)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين... أما بعد...

نستكمل ما بدأناه في العدد السابق في باب الحج نتناول بعض الأحاديث الضعيفة المشتهرة عنه للحذر من نشرها أوالعمل بها والاستعاضة ببدائلها الصحيحة الثابتة عن النبي صلي الله عليه وسلم.

الحديث ٤:

«لا تنْسنا يا أخي! من دعائك!»

وهذا الحديث اشتهر قوله على لسان الناس وهو حديث جاء في سنن أبي داود وسنده: عن عاصم بن عبيد الله عن سالم ابن عبد الله عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العُمْرةِ، فأذن لي، وقال: فذكره ثم قال كلمة ما يسُرُّني أن لي بها الدنيا.

قال شعبة: ثم لقيت عاصماً بعدُ بالمدينة... فحدثنيه، وقال: «أشْرِكْنا يا أخي! في دعائك».

(قال الألباني -رحمه الله- في ضعيف أبي داود - الأم - (ج ٢ / ص ٩٢) تحت الحديث رقم ٢٦٤: إسناده ضعيف؛ عاصم ابن عبيد الله قال الحافظ: ضعيف. إسناده: حدثنا سليمان ابن حرب: ثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله.

وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير عاصم بن عبيد الله، فهو ضعيف - كما في (التقريب)-، وهو عاصم بن عبيد الله بن عاصم ابن عمر بن الخطاب.

والحديث أخرجه الطيالسي في (مسنده) رقم (١٠): ثنا شعبة... به. وأخرجه البيهقي من طريق أخرى عن سليمان بن حرب... به. وأخرجه أحمد من طريق أخرى عن شعبة... به. وتابعه سفيان الثوري عن عاصم... به. أخرجه أحمد، والترمذي، وابن

ماجه والبيهقي أيضاً. وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح)! كذا قال! وهو من تساهله. وقد تعقبه المنذري في (مختصره) بأن عاصماً قد تكلم فيه غير واحد من الأئمة أ.هـ.

وجاء في نفس المعنى حديث آخر لكن بعد أداء الحج خلاف الأول الذي كان قبل أداء النسك. وهو ضعيف كذلك:

«إذا لقيت الحاج. فسلم عليه وصافحه. ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته. فإنه مغفور له».

رواه أحمد (٦٩/٢ و١٢٨)، وابن حبان في (المجروحين)، وأبو الشيخ في (التاريخ) عن محمد بن الحارث عن ابن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا.

قال الألباني -رحمه الله- في السلسلة الضعيفة - (ج ٥ / ص ٤١٠) في الحديث رقم ٢٤١١: موضوع. آفته ابن البيلماني. واسمه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني. وهو متهم بوضع نسخة (حيث إنه حدث عن أبيه بنسخة موضوعة). ومحمد بن الحارث ضعيف.

البديل الصحيح:

قد لا يوجد حديث مرفوع -فيما أعلم- بخصوص طلب الدعاء من الحاج أو المعتمر قبل أو بعد أدائه النسك. لكن نجد لنا متسعا في هذا حيث إنه يوجد حديث صحيح وصريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على طلب الدعاء من أهل الفضل والصلاح عامة عن غير التقييد بالحج أوالعمرة وهو في صحيح مسلم - (ج ١٢ / ص ٣٧٢) فقد قال:

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ.

قال الإمام النووي في شرح الحديث: وفيه: استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم.

الحديث ٥:

كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حازونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه.

أخرجه أبو داود (١٨٣٣) وعنه البيهقي. وهما عن أحمد (٦ / ٣٠) وابن ماجة (٢٩٣٥) وابن الجارود (٤١٨) والدارقطني من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن عائشة قالت: فذكره.

قال الألباني -رحمه الله- في إرواء الغليل - (ج ٤ / ص ٢١٢) (١٠٢٤): يزيد بن أبي زياد هو الهاشمي مولاهم الكوفي قال الحافظ: (ضعيف كبر فتغير صار يتلقن).

وهذا الحديث مشهور على لسان من لا يريد كشف وجه النساء أثناء الإحرام.

البديل الصحيح:

أخرج الإمام مالك -رحمه الله- (١ / ٣٢٨ / ١٦) عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: (كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق).

قال الألباني -رحمه الله- في إرواء الغليل (١٠٢٣): وهذا إسناد صحيح.

ورواه علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمشط قبل ذلك في الاحرام). أخرجه الحاكم (١ / ٤٥٤) وقال: (صحيح على شرط الشيخين). ووافقه الذهبي وهو كما قالا (الألباني).

وله شاهد من حديث عائشة قالت: (المحرمة تلبس من الثياب ما شاءت إلا ثوبا مسه ورس أوزعفران ولا تتبرقع ولا تتلثم وتسدل الثوب على وجهها إن شاءت). أخرجه البيهقي (٥ / ٤٧) بسند صحيح.

الحديث ٦:

«يا عمر ! ههنا تسكب العبرات».

أخرجه ابن ماجه (٢/٢٢١-٢٢٢) والحاكم (١/٤٥٤) عن محمد بن عون عن نافع عن ابن عمر قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا، ثم التفت، فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكي، فقال: فذكره.

قال الألباني في (السلسلة الضعيفة والموضوعة) (٣/٩١) ١٠٢٢ وفي إرواء الغليل - (ج ٤ / ص ٣٠٨، ٣٠٩): ضعيف جدا.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

قلت (الألباني): وذلك من أوهامهما، فإن محمد بن عون هذا وهو الخراساني متفق على تضعيفه، بل هو ضعيف جدا، وقد أورده الذهبي نفسه في (الضعفاء) وقال: قال النسائي: متروك، وفي (الميزان) وزاد: وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، ثم ساق له الذهبي هذا الحديث مشيرا إلى أنه مما أنكر عليه، والظاهر أنه الحديث الذي عناه أبو حاتم بقوله: ضعيف الحديث، منكر الحديث، روى عن نافع حديثا ليس له أصل.

ذكره ابن أبي حاتم (٤/١/٤٧)، وساق له في (التهذيب) هذا الحديث ثم قال: وكأنه الحديث الذي أشار إليه أبو حاتم.

و قال الحافظ في (التقريب): متروك.

البديل الصحيح:

مسألة حث النبي ﷺ على البكاء عند الحجر الأسود ربما تكون غير ثابتة لكن صح عنه ﷺ تقبيله والسجود عليه والدليل على ذلك:

(السجود على الحجر فعله ابن عمر وابن عباس. نقله الأثرم)

قال (الألباني) في إرواء الغليل - (ج ٤ / ص ٣٠٩):

صحيح. أخرجه الطيالسي في (مسنده) (ص ٧): حدثنا جعفر بن عثمان القرشي - من أهل مكة - قال: رأيت محمد ابن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال: رأيت عبد الله بن عباس قبله وسجد عليه فقال ابن عباس: رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال عمر: لو لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ما قبلته.

قلت (الألباني): ومما يؤيد أنه موقوف رواية الشافعي إياه من طريق أخرى عن ابن عباس موقوفا فقال (١٠٥٧): أخبرنا سعيد عن ابن جريج عن أبي جعفر قال: رأيت ابن عباس جاء يوم التروية مسبدا رأسه فقبل الركن ثم سجد عليه ثلاث مرات. وأخرجه الأزرقي في (أخبار مكة) (٢٣٣) عن ابن عيينة عن ابن جريج به. قلت: وهذا إسناد صحيح ان كان ابن جريج سمعه من أبي جعفر وهو محمد بن علي بن الحسين الباقر رحمه الله. ثم وجدت تصريحه بالتحديث في (مصنف عبد الرزاق) (٨٩١٢) فصح الاسناد والحمد لله.

والطريق الأولى عند العقيلي موقوفا جيدة.

قلت (الألباني): فيبدو من مجموع ما سبق أن السجود على الحجر الاسود ثابت مرفوعا وموقوفا. والله أعلم

الحديث ٧:

كان إذا نظر إلى البيت قال: اللهم زد بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً ومهابة.

رواه الطبراني (١/ ٣١٢-٣١٣)، وفي "الأوسط" (١/ ١١٧/ ١)، وعنه عبدالغني المقدسي في "السنن" (٢/ ٣١٤) من طريق عمر بن يحيى الأيلي: حدثنا عاصم بن سليمان الكوزي، عن زيد بن أسلم، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد مرفوعاً.

وقال الطبراني: «لا يروى عن أبي سريحة إلا بهذاالإسناد، تفرد به عمر».

قال الألباني في (السلسلة الضعيفة والموضوعة) ٩/ ٢٢٧ (٤٢١٥): موضوع

قلت (الألباني): وعمر هذا؛ أشار ابن عدي إلى أنه يسرق الحديث. وعاصم بن سليمان الكوزي شر منه بكثير؛ فإنه كان يضع

الحديث ؛ كما قال الفلاس وابن عدي والساجي، وبه أعل الحديث الهيثمي ؛ إلا أنه قال فيه (٣/ ٢٣٨): «وهو متروك».

ثم رأيت رواية أخرى في أوردها الشيخ الألباني في كتاب دفاع عن الحديث النبوي - (ج ١ / ص ٣٧) وهي:

اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من عظمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وتنظيما وبرا (رواه الطبراني وابن سعد)

ثم قال: وهذا ضعيف جدا بل موضوع

وفي مسألة رفع اليدين بالدعاء عند رُأيت البيت يوجد حديث آخر ضعيف :

«السجود على سبعة أعضاء: اليدين، والقدمين، والركبتين والجبهة، ورفع الأيدي إذا رأيت البيت، وعلى الصفا والمروة، وبعرفة، وبجمع، وعند رمي الجمار، وإذا أقيمت الصلاة».

أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (١/١٥٥/٣): حدثنا أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: حدثنا عمرو ابن يزيد أبو بريد الجرمي: أخبرنا سيف بن عبيد الله: أخبرنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكره.

قال الألباني في (السلسلة الضعيفة والموضوعة) (١٦٣/٣) ١٠٥٣: منكر بذكر رفع الأيدي. قلت (تامر): أي أن الجزء الأول من الحديث صحيح، فقد جاء الحديث من طريق طاووس عن ابن عباس مرفوعا بالشطر الأول منه، رواه الشيخان وغيرهما.

و عن الطبراني رواه الضياء في (المختارة) (٢/٢٤٩/٦١).

قلت (الألباني): وهذا سند ضعيف، وعلته عطاء بن السائب وكان اختلط، فلا يحتج بحديثه إلا ما رواه الثقات عنه قبل اختلاطه وهم: سفيان الثوري، وشعبة، وزهير بن معاوية، وزائدة بن قدامة، وحماد بن زيد، وأيوب السختياني، ووهيب.

كما يستفاد من مجموع كلام الأئمة فيه على ما لخصه ابن حجر في (التهذيب) وفاته وهيب فلم يذكره في جملة هؤلاء الثقات! وعلى كل حال فليس منهم ورقاء وهو ابن عمر راوي هذا الحديث عنه، فيتوقف عن الاحتجاج بحديثه كما هو مقرر في (المصطلح) ويعامل معاملة الحديث الضعيف حتى يثبت، وهيهات، فقد جاء الحديث من طريق طاووس عن ابن عباس مرفوعا بالشطر الأول منه، رواه الشيخان وغيرهما، وهو مخرج في (الإرواء) (٣١٠).

فالشطر الثاني منكر عندي (الألباني) لتفرد عطاء به، وقد أعله الهيثمي في (المجمع) فقال (٢٣٨/٣): وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط.

البديل الصحيح:

إذا رأى الحاج أو المعتمر الكعبة رفع يديه إن شاء

لثبوته عن ابن عباس موقوفا كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله- في كتابه (مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع) رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح عنه، ورواه غيره مرفوعا وإسناده ضعيف.

ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم هنا دعاء خاص فيدعو بما تيسر له وإن دعا بدعاء عمر: (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام) فحسن لثبوته عنه رضي الله عنه كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله- في كتابه (مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع) رواه البيهقي (٥ / ٧٢) بسند حسن عن سعيد بن المسيب قال: سمعت من عمر كلمة ما بقي أحد من الناس سمعها غيري سمعته يقول إذا رأى البيت: فذكره. ورواه بإسناد آخر أيضا عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول ذلك ورواه ابن أبي شيبة (٤ / ٩٧) عنهما.



بقلم د. أحمد النقيب

التدرب على الإنصاف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لانبي بعده وبعد...

من الأخلاق الفاضلة التي يحسن لطالب العلم التدرب عليها: خُلُق الإنصاف، والإنصاف هو العَدْل في الحكم على الأعيان، تقول أنصف فلان: عَدَل، وأَنْصف فلانٌ فلاناً: عامله بالعدل، ويُقال: أنصف فلانٌ فلاناً من فلان: استوفى له حقه منه[1]. والعدل: إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه[2].

وقد أمرنا ربنا سبحانه بالإنصاف فقال سبحانه: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾)المائدة[3]، فهذا هو العَدْل التام ألَا يمنعك بغضك لشخص أن تؤدي إليه حقه وتوفيه إياه، وهذه ملكة سبأ، قصّ الله علينا من حكمتها عندما عرضت كتاب سليمان -عليه السلام- على قومها فقال الملأ من قومها (قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾)النمل، قال الله سبحانه (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) وهذه الجملة المستأنفة من الله سبحانه، وهذا قول عبد الله بن عباس[7]

فانظر -طالب العلم- كيف أَقَرّ الله كلام هذه الملكة المشركة وحكم بصدق حكمها !! والأمر نفسه نجده في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنّك إلى رسول الله قال: إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة، فخلّيتُ عنه فأصبحتُ فقال النبي يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود) وفي ذيل الحديث قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي {الله لا إله إلا هو الحى القيوم} حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح والشاهد أن النبي قال له: (صدقك وهو كذوب)[8] فتأمل كيف أَقرّ النبي ما هو صواب من قول الشيطان!!

فقبول الصواب الصالح من أقوال الخلق مع كفرهم جائز، فما بالك إن كان مسلماً لكن تلبس ببدعة أو معصية أليس من الأولى أن نعدل معه وننصفه؛ بأن نأخذ خيره وحسنته ونحكم بها، ونرد شره وبدعته ولا نقرها ولا نحكم بها؟!! إن طالب العلم لابد أن تكون عنده ملكة التمييز بين الغث والثمين، بين الصالح والطالح، بين السنة والبدعة، بين المحمود والمذموم، بين الحسن والقبيح، بين الطيب والخبيث، بين الحق والباطل، بين النور والظلمة، بين المقبول والمردود، بين النبيل والمرذول، أما أن يخُرق الثوب كله: لعدم التمييز.

أو للتنبيه، أو -وهماً- أنه نصيحة، فهذا يحتاج إلى تأمل وتأمل؛ ذلك أن طرح الكل الفاضل لتلبسه بالجزء الخبيث: مخالف للشريعة، مخالف للفطرة، مخالف للسنة الكونية الماضية!! إننا بتدريب تلاميذنا على التجرؤ على الفضلاء -زعماً أن هذا هو السبيل في تخليص الدعوة وتحبيب الأمة في دين الله سبحانه!! إننا بذلك نفسد فساداً ذريعاً، ونهلك هذه الأجيال ونضرب عليها طوق الخوف والوجل وفي الوقت نفسه نحفها بشآبيب التجرؤ الفارغ.

وما ذكرته هو هدي السلف، فقد قال عمار بن ياسر -رضي الله عنه- «ثلاثة من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالَم، والإنفاق من الإقتار»[10]

وقال محمد بن سيرين رحمه الله: «ظلمٌ لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما رأيت وتكتم خيره»[9] وفي قوله تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فنهى أن يحمل المؤمنين بغضهم للكفار على أن لا يعدلوا، فكيف إذاً البغض لفاسق أو مبتدع أو متأمل من أهل الإيمان؟ فهو أولى أن يجب عليه ألّا يحمله ذلك على أن لا يعدل على مؤمن وإن كان ظالماً له»[11] وانظر هذا التطبيق العملي لمحدث الإسلام ومؤرخه، شمس الدين الذهبي حيث يُتَرْجم لقتادة بن دعامة السَّدوسي البصري (ت١١٨هـ) فيقول وهو حجة بالإجماع إذا بَيّن السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر، نسأل الله العفو، ومع هذا فما توقف أحدٌ في صدقه وعدالته وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعُلِم تحريه للحق واتَّسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه: يغفر له ذلك، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك أ هـ[12]

نعم، إن عدم ملكة التمييز بين طلبة العلم، وصيرورتهم في الحقيقة - مقلدة لمشايخهم، يجعل هذه الملكة ضعيفة، وأحياناً ملغاة وهنا مكمن الخطر، إن الإنصاف عِدْله التعصب، وإذا كنا نريد أن نجعل من تلاميذنا (منصفين) فلابد أن نربي عندهم (ملكة التمييز)؛ ليتحرروا من ربقة التعصب، وعندها يكون المراد سهلاً ميسوراً، فطالب العلم عندما يدرس العلم فإنه ينمي معه قدراته الذهنية وربما ينسى حال قلبه، هذا القلب الذي تتولد فيه المعاني وتتفجر من جنباته نَبْع الأخلاق، يتسع عقل الطالب ويضيق قلبه ويضيق، حتى ربما لا نجد له قلب !!

إن من أولى واجبات طالب العلم ليحافظ على قلبه ومِن ثَمَّ يتدرب على الإنصاف أن يقوم بالآتي:

١- قراءة القرآن مع التدبر.

٢- الإلحاح المستمر بالدعاء بسلامة الصدر مع البكاء.

٣- قراءة تراجم أهل العلم للمشايخ والعلماء والنبلاء.

٤- الإحساس بالعبودية لله سبحانه، وأنه فوق كل ذي علم عليم.

٥- عدم الاجتهاد في تتبع العوار عند الأفاضل إلا إذا شُهر، فالنصح بالتي هي أحسن؛ لقوله تعالى: (وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾)الإسراء.

٦- التدرب على ذكر الحسنات مع السيئات -عند الضرورة- لا في الحسنات ونشر السيئات.

٧- التفكير في الموت والقبر والنشر والموقف والحساب، فطلب السلامة لا يعدله شيء.

٨- الانشغال بنفع المسلمين بالعلم النافع والعمل الصالح.

والله يوفقنا جميعاً إلى كل خير.

١- المعجم الوسيط (٩٦٣/٢)
٢- المعجم الوسيط (١٠٩/٢)
٣- المائدة (الآية ٨)
٤-النمل (الآية ٣٣)
٥-النمل (الآية ٣٤)
٦-النمل (الآية ٣٤)
٧-انظر في هذا لابن عطية المعجم الوجيز (٢٠٣/١١)
٨-خرجه البخاري
٩-راجعه عند ابن حجر : فتح الباري (١٠٣/١)
١٠-راجعه عند ابن كثير : البداية والنهاية (٢٧٥/٩)
١١- ابن تيمية : الاستقامة (٣٨/١)
١٢-الذهبي : سير أعلام النبلاء (٢٧١/٥)



تدريب الأطفال على المسؤلية و الرجولة

بقلم د. أحمد النقيب

تدريب الأطفال على المسؤلية و الرجولة

لعل من أعظم أسباب الانفلات التربوى لدى شريحة المراهقين، أنهم لم يربوا على المسئولية و الرجولة، بل هم دوما أطفال، حدثاء الأسنان، قليلوا الخبرة، عديمو الكفاءة، إن الأطفال هذا شأنهم، ولابد أن نعاملهم بأخلاق سنهم؛ من التجاوز و الرفق، و العفو والصفح، والتوجيه الذى لا ينقطع، و قبول الأعذار وسد الثغار، لكن فى الوقت نفسه لابد من تعويدهم الرجولة وتحمل المسئولية، ولذلك نجد أن «الطفولة» فى التراث الإسلامى: مرحلة لها أحكامها، ليست وصفا دائما؛ ولذا كان لزاما أن يعامل صاحب هذه المرحلة بما ينفعه فى المراحل التالية... لقد رأينا «الطفل» فى التراث الإسلامى يعرض عليه الإسلام فيسلم، ونراه يتحمل المسئولية و يشارك فى المهام الجسام، ويُرْسل ويستأمن على الأسرار؛ ولذا كان الناس يقبلون من «الأطفال» نصائحهم ويصغوا لهم أسماعهم ليعودوهم على الرجولة و المسئولية وليشبوا عليها، فتكون صفة دائمة لاخلقا عارضا!!

فقد أسلم علي بن أبى طالب و هو ابن عشر سنين، و أسلم مسلمة بن مخلدبن الصامت وعمره أربع سنوات (طبقات ابن سعد)، وأسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمانى سنوات (حلية الأولياء)، وأسلم عبدالله بن عمر -مع أبيه بمكة- وهو صغير لم يبلغ الحلم (تاريخ دمشق) و دخل ابن عباس وأخوه الفضل بن العباس المدينة عام الخندق وهو ابن ثمانى سنين والفضل ابن ثلاث عشرة سنة، وخرج رافع بن خديج وسمرة بن جندب فى أحد فردهما رسول الله ﷺ لصغرهما.

وشارك الأطفال المسلمون فى المهام الجسيمة، فقد خرج عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مع أبيه مجاهدا بالشام وهو صغير (تاريخ دمشق)، وغزا زيد بن أرقم أول أمره فى غزوة

المريسيع وهو غلام صغير (تاريخ دمشق)، وفى سنة١٦٥هـ غزى هارون الرشيد و هو غلام أمرد صغير (شذرات الذهب)، وفى البخارى عن عبد الرحمن بن عوف -رضى الله عنه- قال بينما أنا واقف فى الصف يوم بدر، فنظرت عن يمينى و شمالى فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، فغمزنى أحدهما فقال: ياعم! هل تعرف أباجهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخى؟ قال: أُخْبِرتُ أنه سَبَّ رسول الله ﷺ، والذى نفسى بيده لو رأيته لايفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل! و غمزنى الآخر، فقال لى مثلها، فلما رأيته، قلت: هذا صاحبكما! فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه... الحديث.

لقد تدربوا كثيرا على ممارسة الرجولة وهم أطفال؛ وبالتالى كانوا رجالاً وهم أطفال؛ بخلاف رجال اليوم الذين لم ينسلخوا بعد من الطفولة؛ ولذا عندما يصطدمون بالحياة يضطربون وتتدهور أحوالهم... و تأمل هذا الموقف التربوى أيضا!! و فى الخبر الصحيح أن أنس بن مالك رضي الله عنه مَرَّ عليه النبى ﷺ وهو يلعب مع الصبيان، فسلم عليهم رسول الله ﷺ، ثم أرسله فى حاجة، وجلس النبى ﷺ فى الطريق ينتظر أنساً، حتى رجع إليه... يقول أنس: و أبطأت على أمى، ثم دخلتُ على أمى و هى أم سليم، قالت: ما حبسك؟ قلت بعثنى النبى ﷺ فى حاجة، قالت: و ما هى، قلت: إنها سِرّ، قالت: فاحفظ سِرَّ رسول الله ﷺ.

وانظر هذه القصة أيضاً؛ لتعلم أن تربية الأطفال على أخلاق الرجال كانت سمة الثقافة الإسلامية، ففى (شذرات الذهب) عن أبى بكر الموصلى قال «كنت فى المكتب ابن سبع سنين، فلربما لقيت فَلْسًا أو درهما، فأنظر أقرب دار فأعطيهم إياه، وأقول: لقيته قرب داركم!!».

إن أطفالاً هكذا قد تربوا على الأمانة و المسئولية و المشاركة فى المهام، والمحافظة على السرار، فكانوا كفوا للرجال فى عقولهم وجهدهم وعملهم وآمالهم وآلامهم وهمهم وإرادتهم!!

يحكى صاحب (المستَطْرَف من كل فَنٍّ مُسْتَظْرف)، أن غلماناً بنجران كانوا يلعبون، فسمعوا أُسْقُفاً يَسُبّ رسول الله ﷺ. يقول: «فما زالوا يضربونه حتى قتلوه». ففرح عمر بن الخطاب، وقال: «الآن عز الإسلام! إن أطفالا صغارا شُتِم نبيهم فغضبوا له و انتصروا!!». فانظر إلى هؤلاء الأطفال و غيرتهم على رسول الله ﷺ و غضبتهم نصرة لرسول الله ﷺ، لم ينتظروا إذنا من كبير أو إشارة من أمير، وإنما تحركوا وفق ما تربوا عليه، ونحن إذ نعيش حملة الحرب على الإسلام و نبيه و أصحابه والمسلمين، لانجد حراكا من الكبار، فما بالت الصغار!! إنها أزمة أم وإشكال ثقافة معاصرة مخالفة لثقافة الإسلام!!

ولما كان أطفال الأمس بهذه الصورة، كانت تقبل آراؤهم ونصائحهم، فيكون ذلك دافعا لهم لمواصلة التحلى بأخلاق الرجال والتدريب على معالى الأمور، ففى (حلية الأولياء) أن الفضيل بن عياض سُئِل ما التواضع؟ فقال: أن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبى. و طَبَّق ذلك الأئمة الكرام، ففى (حاشية ابن عابدين فى الفقه الحنفى) أن أباحنيفة رأى صبيا، فقال له: لا تسقط فى الطين، فرد الصبى: إياك أنت من السقوط! فسقوط العالِم سقوط العالَمُ، فكان أبو حنيفة لا يُفْتى بعد سماع هذه الكلمة إلا بعد النظر و الدرس مع تلاميذه شهرا.

إننا فى حاجة إلى إعداد جيل جديد من المراهقين الذين ارتبطوا بالإسلام ثقافة و رسالة، آمالا وطموحاً، يوماً وغداً، وكى نصل إلى هذا المأمول: كان من اللازم أن نتعب فى تدريبهم على الأخلاق الفاضلة والأعمال المسئولة؛ ليكون ذلك أدعى إلى حصول المقصود، و الله يوفقنا إلى كل خير فهو نعم المولى و نعم النصير.



مـرض عم محمـود السُّـكرى بالكبـد، وتردد على المشـافى والعيـادات الخاصـة، وكانـت لـه قطعـة أرض (٥ قراريـط) يقـوم بزراعتها بزراعات الخضَّ والسـريس والجرجير والشـبت والبقدونـس، فلمـا مَـرِض، قامـت زوجتـه أم أحمـد بعمله، واسـتمرت أم أحمـد ترعى زوجهـا المريض وأولادها الخمسـة طيلة ثلاث سـنوات، وقد حاولت أم أحمـد أن تعمل فى منازل النـاس بالأجـرة؛ لعلهـا تجـدى فتيلا أمـام مصاريـف العلاج الباهظـة، لقـد تليف الكبد، وصـارت غيبوبـة الكبد تضرب جَسَـد (عم محمود) بلا هوادة فى أى وقت؛ صار الرجل يتلمظ من شـدة الوجع، ويشـتد ألمه عندما يرى فلـذات كبده فراخا صغارا ينتظـرون أمهم من العمل، فأكبرهم ثمانى سـنوات، وهو أحمد، والباقون دون هذا السـن، والصغيرة (صابرين) ابنة السـنة الواحـدة، تأخذها أمها فـى الأرض وعنـد العمل فى المنازل، وسـموها (صابرين) لأن الله رزقهم بها وهم فى سورة الحاجةوشـدةالمعيشـة...

تدهـورت الأحوال كثيرا، وقَرَّر الأطبـاء نوعان من الحقن، تتجاوز الحقنـة الواحدة عشـرين جنيـة، إن علاج (أبو أحمـد) يحتاج إلى آلاف، لكن أنَّى السـبيل إلى ذلك؟ صارت الزوجة تفكر فى الأمر تسـابقها دموعها التى تنهمر بقسـوة علـى وجنتيها الذابلتين، فيكاد قلبها يعتصر مع البكاء عندما تتذكر زوجها، وأنـه ربما يُفْقَـد ويتربى الأولاد من غير أبيهـم! ما معنى الحياة بـدون (أبو أحمد)، فهو مـع مرضه دائم التسـبيح، تام الرضا، بـاشُّ المحيا، فاغر الثَّغـر، يقرأالقرآن، ويوزع بسـمته على أولاده بالقسـطاس، ولربما احتضنهم جميعا فردا فردا، ولكن يخص بنصيحته ابنه (أحمد)، يحدث هذا والزوجة الطيبة تشـاهده وتدعـوا له... ويسـرح خاطرها تـارة إلى عمق الزمـن وبداية التعـارف وبناء اللبنات الأول من عـش الزوجية ثم يرتد الخاطر سـريعا إلى الوقت وما دهمهم فيه من مرض وحاجة وفقر!!

هـذه السـنوات مَرَّت علـى (أم أحمد) دهرا، إنهـا لم تمتهن عمـلا قط، بـل كانت فـى دار أهلها معززة مكرمـة، إلى أن كان مـرض زوجهـا... فاتحـت الزوجة زوجها أنهـا ترغب فى الاقتراض من أجل شـراء العـلاج! نَظَر إليهـا زوجها، وقال لايمكن أبـدا أن نقترض، وقد وَسَّـع الله علينا! أمرها زوجها ببيـع الرض، ناقشـته الزوجة كثيرا، لكـن (أبوأحمد) أصَرَّ، فاضطرت الزوجة إلى بيع الأرض؛ لعلاج زوجها وللمساعدة فى نفقات ومصاريف منزلها... لقد استقرت الأحوال قليلا، فـ(أبوأحمد) يتناول علاجه بانتظام، وصارت أم أحمد تلازمه لتشـرف على علاجه وغذائه، وتقوم بتجهيز ولدها (أحمد) إلى المدرسـة، ثم تنهض إلى أشـغال المنزل بهمة ونشـاط لتحاول الانتهاء من أعمال المنزل وأعباء المعيشـة قبل إتيان أحمد من المدرسة...

استمرت الحياة بهذه الصورة قليلا، وفجأة دهمهم ما كانوا يحذرون؛ إنه الموت، ففى الصباح أيقظ أبوأحمد زوجه، صليا الفجر، وأيقظـا ابنهما أحمد، ثم قامـت الزوجة بأعمالها المنزليـة... وأتـت بكوب الشـاى الأخضر إلـى زوجها، فقال لها هات أحمـد... نادت الأم على ابنها، أتى أحمد مسـرعا، التزمـه والده وعانقه وانهمرت الدموع من عينه لتبلل وجه ابنه، ثم أمرها أن تأتى بأولادها، فأتت بهم جميعا ،شَـمَّهم واحتضنهـم وقبلهم بحـرارة وأوصاهم بتقـوى الله والبر لأمهم والانشـغال بما ينفع وحسـن الظن بالله سـبحانه والاجتهـاد فى طاعته وحب المسـلمين... ثـم وَجَّه خطابه لولـده أحمد: كـن رجلا يا أحمد، فقد ربيتـك لتكون رجلا!! ثم ارتشـف من الكوب شـيئا يسـيرا، وكاد أن يسقط من يده، سـارع ولده (أحمد) فأمسـك الكـوب لأبيه، لكن وجد أباه يشـهد شهادة الحق، ثم نظر إلى السقف شاخصا، ثم شهق شهقة، وبات جَسَدُه بلا حراك!!

أجهش أحمـد بالبكاء ثم أجهـش الأولاد باكين، منهم من أدرك حقيقـة اللحظة، ومنهم من بكى بالتأثر... أخذت الأم تهدأُ من روعهم وتقول لهم إن أباكم قد مات طيبا مباركا، كان حسن الخلق طيب القلب هادئ الطرف نظيف السريرة واصلا لرحمه نافعا للمسـلمين... لـم يَنْحَنِ أبدا لأحد، وإنما ذله وخضوعه للواحد الأحد، إن أباكم قد عاش حميدا ومات شـهيدا، فيا أحبابى لا نهتز ولا نغضب الله... أخذتهم الأم فى حجرة مجـاورة وأعدت لهم الإفطار وشـجعتهم على الأكل، ثم انصرفت سـريعا إلى جارتهـا (رَبَاب) حيث أبلغت لأهلها وجيرانها، وأرسلت بالخبر إلى أهل زوجها وأهلها...ما هى إلا دقائق وعَجّ البيت بالخلائق، حيث امتلأ الشارع بزقاقه وحناياه بالناس، وأتـي أصدقاء أحمد وهم أترابه وزملاؤه في طلب العلم الكل يبكـون (أبو أحمد)... الكل يذكره بخير... الـكل يدعو لـه... الـكل يبكيـه... خَرَجت البلـدة بآلافها ورجالاتها وشبابها وأطفالها لتشييع (أبو أحمد) حتى واروه مثواه وعاد الجميع...

فى صباح اليوم التالى جهزت أم أحمد (أحمد) للمدرسـة... ذهب نشـيطا متذكـرا أباه وأقواله لاسـيما (ربيتك لتكون رجـلا) والدمـوع تسـابق أنفاسـه ونبضـات قلبـه، لكنه قـال لا بـأس... مَرَّت الأيام متشـابهة، وأحمد يشـب ويزداد استمسـاكا بالديـن وصـار مـع صغـر سـنه مـن حملة نيشـان الإسـلام الظاهر النقي الـذي جمع علمـا وفهما وعمـلا صالحـا، حتـي إن بعض زملائـه إذا دعـوه للإنضمام لحزب العمل (وكان حزبا زمن أنور السـادات يتبني المشـروع الإسلامي) يرفض قائلا إن الديمقراطية تنافر حقيقة المنهج السـلفي كما أن النور ينافي الظلمة، وبَدَأ المال يَقِلّ بشدة، وأم أحمد تنفق من مال الأرض المباعة، لا تسـأل أحدا شيئا، ولا تنتظـر نوال وعطـاء قريب أو بعيد، هـى واثقة برزق الله

وإن تأخر قليلا، لكن المال يَقِلُّ بشدة، ولابد من التفكير فى حَلّ، عندما أتى أحمد من مدرسته، فاجأته أمه فى أحوالهم، واقترحت عليه أن تعود إلى العمل فى المنازل مرة ثانية! لقد كانت المفاجأة التى لم تتوقعها الأم من ابنها ابن الثالثة عشرة من من عمره، قال أحمد: والله لا يمكن أبدا أن تعملى عند أحد، وابنك أحمد على قيد الحياة، لقد ربانى أبى لأكون رجلا، ليس من الرجولة أن تعملى فى بيوت الناس وأنا فى منزلنا آكل وأشرب... لايمكن ياأمى... لا يمكن يا أمى...

أخلدت الأسرة إلى النوم، وناموا جميعا ملء أجفانهم إلا عين واحدة لم تنم وقلب واحد يَتَّقِد حبا وحرصا على الأسرة وعَقْل واعٍ متوثب، إنه (أحمد) إنه يفكر فى حياتهم ومستقبلهم، يا ترى ما هو الحل للخروج من الحاجة وسؤال الخلق، أخذ يدعو الله... ثم أخذ يفعل ما كان يفعله أبوه، قام -مع شدة البرد- فتوضأ وصلى داعيا الله سبحانه أن يوفقه ويلهمه...

تمدد أحمد قليلا، ولم يراع إلا أذان الفجر يبدد سكون الكون بكلمات التوحيد والنشاط والعمل فى الطاعة والاجتماع على الطاعة... قام أحمد فأيقظ والدته، وصلى الفجر، ثم جلس يواصل تفكيره!! ثم لَمَعت له فكره كأنها أضاءت دياجير كيانه كله، انتفض واقفا، ثم ذهب مسرعا إلى أمه، حَيَّاها وقَبَّل يدها، وقال يا أُمّ ! لقد وفقنى الله إلى حَلّ كل مشاكلنا دون أن نحتاج أحدا أو ننتظر عطاء أحد...

تلهفت الأم بشوق: قل يا أحمد ما هى فكرتك التى وفقك الله إليها؟!...
كانت الفكرة هى «بيع الفول»، قالها أحمد، وكأنه قد أَعَدّ دراسة جدوى، ثم أخذ يشرح لأمه من أين يشترون الفول، وكيف يعملون جميعا فى صناعة الفول، وكيف يبيعون الفول، وبجوار الفول لابأس بصنع بعض (المخللات) من الباذنجان المحشو الصغير والكبير... تعجبت الأم، وكيف عرفت هذه المعلومات يا أحمد؟ قال أحمد: لى زميل بالمدرسة يعمل أبوه بالفول (صناعة وبيعا) وفتح الله عليهم بالمال الطيب، وكنت أذهب إليهم طوال السنة الماضية حتى تولدت عندى هذه الفكرة بتمامها... وافقت الأم على الفور، وأَعطت ابنها مالا ليحاسب وذهبت معه إلى (بائع البقول) اشتريا فولا وعدسا، واجتمعت الأسرة على (تنقية) الفول، ثم وضعه فى (القِدْر) ((الإِدْرَة)) ثم نضّجوه على النار الخفيفة بعد إضافة اليسير من (شربة العَدْس وقليل من زيت الزيتون)...
وأقبل الناس على شراء الفول والمخلل لاسيما الباذنجان، واتسعت الأرزاق مع الأسرة...

استطاع أحمد وإخوته الصغار بمعاونة الأم أن ينجحوا هذا المشروع بالصبر والدأب والجلد وحسن الخلق، واستطاعوا أن يجمعوا مع هذا المشروع: الاجتهاد فى الدراسة، حتى كان من فضل الله عليهم أن تفوق أحمد وأخوته فى سنوات الدراسة، فلما كانت الثانوية العامة، ارتأت الأم أن يدخل (أحمد) القسم الأدبى، إلا أنه أبى إلاّ أن يدخل القسم العلمى؛ ولما قالت والدته إن عملنا ثقيل، ويمكن بقليل من المجموع فى القسم الأدبى أن تدخل الكلية، بخلاف القسم العلمى، قال أحمد إنه يريد أن يدخل كلية الطب؛ ليعمل فى قسم «الجهاز الهضمى»، ثَمَّنت الأم كلام ورغبة ابنها وضمته إلى صدرها ودعت له بالتوفيق والبركة والنجاح والفلاح والرباح وأن يحسن قصده وعمله، وأن يكون نافعا للمسلمين كما كان أبوه -عليه رحمة الله- ليكون من جملة حسنات أبيه!!

تفوق (أحمد) فى الثانوية ودخل كلية الطب، وكان طالبا دَيِّنا مُتَسَنِّنا، يعمل بالفول بعد الفجر حتى الساعة السابعة والنصف، ثم يغتسل ويذهب إلى كليته، ثم يحضر دروس العلم بعد المغرب، ثم يقسم الليل، قسما للراحة، وقسما للمذاكرة وقسما يسيرا للمساعدة فى تجهيز الفول...لقد وَفَّقَ الله أحمد حيث رَتَّب ونَظَّم وَقْته، فكان موفقا فى صناعة الفول وبيعه، وكان موفقا فى دراسة الطب.

وكان موفقا فى طلب العلم الشرعى والدعوة إلى الله... ساعده فى ذلك: حُسن خلقه، وصبره، وحرصه على ما ينفعه، وعدم تضييعه الأوقات فى مجادلات أو مناظرات أو محادثات لا تفيد إلا إيغار الصدور وضياع الأعمار، لقد حَدَّد أحمد هدفه جيدا -لاسيما أن الله وفقه إلى أحد مشايخ السلف-: العلم النافع والعمل الصالح والدعوة الدؤوب ونفع المسلمين والصبر من وراء ذلك وأثناء ذلك؛ وبذا لم ينخرط أحمد فى التفاهات الحزبية أو التصورات العنيفة، بل كان ماضيا إلى الله بقلبه وعمله قائلا بلسان حاله ومقاله ((و عجلت إليك ربِّ لترضى))...

أنهى (أحمد) دراسة الطب، وخَيَّروه أن يدخل أقسام (الكلى أو(الرمد) أو(الأطفال)، لكنه أبى إلا أبن يدخل قسم (الباطنة)؛ ليتخصص فى (أمراض الجهاز الهضمى)، و بالفعل عُيِّن -كواحد من أوائل الدفعة- نائبا بمستشفى الجهاز الهضمى، فكان يذهب إلى المستشفى للعمل، و يساعد أخوته وأمه فى (صناعة الفول وبيعه)، حتى كان حديث زملائه فكانوا يلقبونه بالدكتور (بائع الفول) وهو يبتسم إليهم مفتخرا، يقول لهم: نعم أنا بائع الفول وسأظل أبيع الفول مع أمى وأخوتى... كان عطوفا مع مرضاه، دائما يذكر أباه -عليه رحمة الله- مع وعند كل حالة... كان من أكثر أطباء الجهاز الهضمى نشاطا وكفاءة؛ مع علم واسع وأَدَب جَمّ، حتى عُرِف أيضاعند أساتذته بالجد والتواضع والعلم والتفوق... وهو مع شغله هذا لم ينشغل عن إخوته وأمه فى (صناعة الفول وبيعه).

مَرَّت السنين وأحوال (أحمد) تتقدم وترتقى، فهو مع اجتهاده في الدعوة إلى الله وعدم تضييعه فقد أخذ الماجستير ثم الدكتوراة، ثم سافر لأشهر لأمريكا، ثم سافر لأشهر أيضا إلى (أوروبا)، وما هو إلا زَمَن يسير ويُشِير عليه أحد أساتذته أن يَفْتح مستشفى خاصة له،فيأبى، و يقول الحمد لله رزقنى الله (العيادة) والكشف فيها بثلاث جنيهات فقط، والفقير بالمجان مع الدواء والعلاج مجانا، تزوج (أحمد) وأنجب، وكان يذهب فى كل أسبوع يوم الجمعة ليعيش مع أمه وإخوته، فى الصباح: يبيع معهم الفول، وبعد صلاة الجمعة يفتح المنزل للكشف بالمجانى لفقراء المسلمين، والمريض الذى يحتاج إلى أن يُحَوَّل إلى المستشفى حَوَّله ووقع على الخطاب باسمه واضحا، ثم يتابع حالته بالمستشفى... ثم تَوَسَّع فى عمل الخير بأن تواصل مع مؤسسة تسمى (الإصلاح الخيرية) و اتفق على بناء مستشفى خاص لمرضى الجهاز الهضمى يتقرب بذلك إلي الله وليحقق نصرة الدعوة بطريقة عملية نافعة...

ولا يزال الدكتور أحمد يعيش بمنهجه السلفى -ببركة ما حصله من علم نافع وتربية صالحة- لم يتغير ولم يُغَيِّر ولم يَخَف ولم يُرْهَب من مخالفة أمر، بل هو ماضٍ إلى الله بقلب ملؤه إيمان عميق وعقل غُذِّى بالعلم الدقيق، ماضٍ إلى الله ولايزال ماضياً إلى الله...

كتبها

المعتصم بالله الشبلي السلفي

بقلم د. أحمد النقيب

الشيخ
محمد الخضر حسين
(رحمه الله تعالى)

مولده ونشأته وبداية طلبه للعلم

ولد -رحمه الله- فى مدينة (نَفْطَة) بتونس فى٢٦رجب سنة١٢٩٣هـ=١٦أغسطس١٨٧٦م، وأصلة من أبويه:جزائرى، واسم الشيخ: محمد الأخضر بن الحسين بن على بن عمر، فلما حَلَّ ببلاد المشَّرق حُذف (بن) وغلب (الخضر) على (الأخضر). وكانت (نَفْطة): بلد علم وديانة ودعوة تعج بالمساجد، وإذا كانت فى الأصل واحة فى وسط الصحراء، فإنها واحة عِلْم واسعة؛ حتى إنها لتلقب بـ(الكوفة الصغرى)، فى هذه الواحة، وفى هذه الأسرة التى يغلب عليها العلم، دَرَج شيخنا، فقد حفظ القرآن، ودرس العلوم الشرعية واللغوية على يد كثير من العلماء منهم خاله الشيخ محمد المكى بن عزوز، كما درس فى تونس العاصمة على يد مشايخ آخرين، منهم: الشيخ عمر بن الشيخ، والشيخ محمد النجار، والشيخ سالم بو حاجب: حيث درس على يديه صحيح البخارى، و دَرَس الشيخ محمد الخضر فنون الأدب واطلع على فروع العلم المختلفة.

رحلاته خارج تونس

لما نال الشيخ محمد الخضر شهادة العالمية من جامعة الزيتونة، رحل إلى طرابلس ليبيا، حيث مكث بها أياما، ثم عاد إلى تونس، وزار الشيخ الجزائر، وزار معظم المدن الجزائرية، فزار المساجد والمكتبات، وألقى الدروس الشرعية وعقد المجالس الأدبية، ثم رجع ثانية إلى تونس، وعندما اضطهدته القوات الفرنسية بتونس سافر إلى مصر وحاضر بالأزهر، وزار بعض مشايخ مصر، ثم سافر إلى دمشق، ومنها إلى القسطنطينية، ثم عاد أدراجه إلى تونس مارا بإيطاليا... ولما وصل إلى تونس: وَجَد الحال مزريا وأيقن بضرورة الهجرة، فهاجر إلى بلاد المشرق وزار وطاف بلادا بأوروبا كألمانيا وغيرها، وعاد إلى مصر فاستقر بها...

استقراره بمصر

لما وصل الشيخ إلى مصر، ألقى عصا الترحال، حيث تقدم لامتحان شهادة العالمية، وأثنت اللجنة الممتحنة عليه خيرا فى عميق علمه وقوي حجته وناصع رأيه، فنال العالمية، وانضم إلى طليعة علماء الأزهر، وفى مصر عمل مصححا بدار الكتب المصرية بشفاعة أحمد تيمور باشا الذى وَقَف على علمه وفهمه، كما كان يلقى المحاضرات والدروس فى المساجد، ويكتب أيضا المقالات المتنوعة الكثيرة، وفى مصر، صاحب كثيرا من العلماء كالشيخ محب الدين الخطيب، كما نافر العديد منهم كالشيخ رشيد رضا ومن أهم أعماله بمصر:

أ- المحاضرات والندوات والدروس الشرعية.

ب-التصنيف والبحث العلمى والردود المنهجية وكتابة المقالات.

جـ- تأسيس والمشاركة فى تأسيس الجمعيات الإسلامية الدعوية والإجتماعية.

د- عندما عين مدرسا بكلية أصول الدين كان يقضى أوقاته بين البحث والتحصيل والدرس والتدريس.

هـ- تولى رئاسة تحرير مجلة (نور الإسلام) وهى مجلة (الأزهر) لاحقا قريبا من عشرين سنة.

و- توليه مشيخة الأزهر فى الثانى من جمادى الأولى سنة١٣٧٣هـ = السادس من يناير سنة١٩٥٤م.

صفاته

كان الشيخ -رحمه الله- مؤثرا للهدوء فى النقاش والحديث، عفيف اللسان، جرئ الجنان، محبا للإصلاح، عاملا على جمع الكلمة، زاهدا متواضعا، حتى كان يردد كثيرا «يكفينى كوب لبن وكسرة خبز وعلى الدنيا بعد ذلك العفاء».

وكان -رحمه الله- قويا حديدا فى مواقفه، صلبا فى آرائه، لا يخاف فى الله لومة لائم، وكان حسن السيرة، لَيِّن العريكة، له همة عالية وإرادة هى أرسى من الجبال الشوامخ.

عقيدته وآراؤه

١- إيمانه بالإسلام عقيدة ونظاما، وأهم مظاهر العقيدة: الولاء والبراء؛ وهذا ما حدا به إلى تبنى المشروع الإسلامى المتمثل فى مساندة الدولة العثمانية الإسلامية ومعاونتها ضد الطليان فى الحروب الطرابلسية بليبيا، وأيضا تبنيه ونصرته فكرة (الجامعة الإسلامية) القائمة على خدمة الإسلام دون النظر إلى الأوطان فالمسلمون جميعا أخوة، ومن جانب آخر كان الشيخ يحارب البدع والخرافات والجهالات والمنكرات.

٢- ذَمّه للتعصب والتقليد المذهبى، بل كان يرى ضرورة الإجتهاد، وأن بابه لازال مفتوحا لم يُغْلق حتى يفتح.

٣- وجوب جهاد المحتلين ديار الإسلام؛ ولهذا حَضَّ الشيخ على التطوع لجهاد المحتلين الفرنسيين والطليان، كما شحن المغاربة والتوانسة المجندين فى الجيش التونسى على الجهاد ضد فرنسا... و هذا ما سبب ملاحقة فرنسا له... حيث

حكمت فرنسا عليه بالإعدام غيابيا.

٤-أن المسلم ثابت فى آرائه ومواقفه مادام موافقا شرع الله سبحانه مدافعا عنه. ففى عام١٣٢٦هـ عرضت عليه السلطات بتونس المشاركةفى المحكمة المختلطة التى يكون أحد طرفيها أجنبيا. فرفض أن يكون فى خدمة الاحتلال أو تحت إمرة قانون يحكم بغير ما أنزل الله!! وعندما صار شيخا للأزهر. دعا أحد أعضاء مجلس الثورة المصرى إلى المساواة بين الجنسين فى الميراث فهدد الشيخ إن لم يتراجعوا عن هذا - بلبس كفنه واستنفار الشعب جميعا وإزالة الحكومة؛ لاعتدائها على حكم من أحكام الله. فكان له ما أحب وفى عام١٣٤٤هـ أصدر الشيخ على عبد الرزاق كتابه (الإسلام وأصول الحكم) حيث دعا إلى الفصل بين الدين والدولة. وحط من نظام الدولة الإسلامية. فانتفض الشيخ محمد الخضر حسين للرد عليه فى كتابه (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم). وفى عام١٣٤٥هـ أصدر كتابه (نقض كتاب فى الشعر الجاهلى) ردا على د.طه حسين فى كتابه (فى الشعر الجاهلى) حيث تبنى نظرية مرجليوث فى انتحال الشعر العربى. وهمز فى القرآن الكريم وفى لغة العرب!! واستقال من الأزهر عندما ضم القضاء الشرعى إلى القضاء الأهلى تحت حكم الانجليز.

٥- أن إصلاح الأمة يكون بالإصلاح الدينى والتربوى والاجتماعى لا بالمزاحمات السياسية والأفكار الحزبية العفنة وهذا من واقع خبرة الشيخ. فقد مَرَس الشيخ السياسة وألاعيبها. فوجد الشَّر كله فى ممارسة الحكم وأنه لا مصلحة فى ذلك. وأن تقليل المفاسد فى هذا الجانب موهوم مظنون؛ ولذا اجتهد الشيخ فى مجالات: التعليم -والدعوة إلى الله- والعمل الاجتماعى. وأسس لذلك الجمعيات أو شارك فى تأسيسها -كما أسلفت-.

٦- اهتمامه باللغة العربية. تعلما وتعليما ونَشْرا. وذلك عندما رأى الهجمة شديدة على اللغة العربية. واجتمع جرذان الحضارة الأرضية على جَسَد اللغة العربية يريدون انتقاصه. بالازدراء من اللغة طورا. وتشجيع اللهجات المحلية لمزاحمة اللغة العربية . بل وصل الأمر عند بعض الحمقى أن دعا إلى كتابة القرآن باللهجة العامية...

مصنفاته وانتاجه العلمى

للشيخ عدة كتب منها: «وسائل الإصلاح» ثلاثة أجزاء. وفى الكتاب نقد للأوضاع القائمة. وتقويم لها. وفيه ردٌّ على بعض الضلال الفكرى الذى كان سمة من سمات ذلك العصر. وفيه تركيز على أثر العلماء والعناية بهم وحثهم على القيام بوظائفهم.

ومن كتبه أيضا: بلاغة القرآن - أديان العرب قبل الإسلام - تونس وجامع الزيتونة - حياة ابن خلدون - دراسات فى العربية وتاريخها - تونس..٦٧عاما تحت الاحتلال الفرنساوى (أصدره سنة١٩٤٨م) - أدب الرحلات - الحرية فى الإسلام - آداب الحرب فى الإسلام - تعليقات على كتاب الموافقات (للشاطبى) - إضافة إلى مئات المقالات والمحاضرات.

الشيخ محمد الخضر الأديب الشاعر

لشيخنا -رحمه الله- شعر رائق ضمن بعضه فى ديوان منشور. سماه «خواطر الحياة». فمنه فى ذم الكماليين الذين ألغوا الخلافة:

ما خَطْبُ قوم طالما وصلوك
و اعتز باسمك عرشهم هجروك
حرسوك أحقابا وحلق صيتهم
فى الخافقين لأنهم حرسوك

ومنه حين نصحه بعض أصحابه بالرجوع إلى الشام وترك مصر:

تقيم فى مصر وحيدا
و فقد الأنس إحدى الموتتين
ألا تحدوا المطية نحو أرض
تعيد إليك أنس الأسرتين
و عيشا ناعما يدع البقايا
من الأعمار بيضا كاللجين
فقلت له: أيحلو لى إياب
و تلك الأرض طافحة بغين[*]
و ما غين البلاد سوى اعتساف
يدنسها به خرق اليدين

[*] والغين هو الغيم. والمقصود به الاستخراب الفرنسي الذى خرب الشام آنذاك.

وفاة الشيخ

استمر الشيخ فى مشيخة الأزهر نحوا من سنتين؛ حيث عمل على تنشيط الدعوة فى مصر والسودان. ولكنه لم يُطِقْ مشاغبات الحكم وأزماته. فاستقال. حيث عكف على الدعوة والتصنيف وكتابة المقالات. وأوصى بمكتبته العلمية النادرة الضخمة لزوجته الأخيرة -حيث لم يُخَلِّف ولدا- ومات ودُفن بالقاهرة فى مقبرة أصدقائه آل تيمور فى رجب مضر سنة١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م عن أربع وثمانين سنة -رحمه الله رحمة واسعة-.



تقديم/ م. محمد عبد العظيم

ننتقي لكم في هذا الباب من كل عدد من المجلة بيانات عن النفائس الموجودة في:
وحدة المخطوطات
في دار طابه للدراسات والنشر.

للتواصل معنا لمن أراد نسخة من أحد المخطوطات المعروضه،
عبر بريد القراء: malmhgh@yahoo.com

رقم المخطوطة	٢٠	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	مجهول	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	السهروردي						
إسم المخطوط	أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى						
تاريخ النسخ	..... - ... - ..... - ..... هـ			إسم الناسخ	أحمد بن عبد النبي		
عدد الأوراق	٢٩			عدد الأسطر	١٩		
نوع الخط	نسخ			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

الحمد لله الذي رفع غشاوة الغم عن بصائر ذوي الوداد، وهداهم بنور اصطفائه إلى أقوم مناهج الرشاد، وزكى نفوسهم عن الميل للدنيا حتى سلكوا أعدل طرق الزهاد،...

نهاية المخطوط

... ونعتقد الجمعة الجامعة وجوبَ قضاء، وحقوق المسلمين والاتفاق معهم على ما اتفقوا عليه، وانعقد إجماعهم فيه، ولا نستبد ما رأينا دون إجماع المسلمين وكل ذلك بتوفيق الله العلي العظيم، والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين. تمت هذا الكتاب بعون الملك المنان وحسن توفيقه.

رقم المخطوطة	٢١	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات		
إسم المؤلف	تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية						
إسم المخطوط	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم						
تاريخ النسخ	..... - ... - ..... - ..... هـ			إسم الناسخ	لم يُذكر		
عدد الأوراق	٨٩			عدد الأسطر	٢٥ - ٢٦		
نوع الخط	نسخ معتاد			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينا، وأمرنا أن نستهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم اليهود، ولا الضالين النصارى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالدين القيم والملة الحنيفية، وجعله على شريعة من الأمر أمره باتباعها ...

نهاية المخطوط

... ناقص الآخر

رقم المخطوطة	٢١-٢	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	غير واضح	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية						
إسم المخطوط	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (من مجموع)						
تاريخ النسخ	..... - ... - ..... - ..... هـ			إسم الناسخ	لم يُذكر		
عدد الأوراق	١١٩			عدد الأسطر	١٩ - ٢٠		
نوع الخط	نسخ معتاد			حال المخطوط	جيد لكن تعذّر قراءته لأن النسخة صُوّرت معكوسة فصار الخط من اليسار إلى اليمين		

بداية المخطوط

نهاية المخطوط

... ناقص الآخر

رقم المخطوطة	٢٢	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	المكتبة الأزهرية	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	علي المنشليلي المالكي						
إسم المخطوط	أشراط الساعة						
تاريخ النسخ	..... - ٢٧ - ربيع - ١٢٥٢ هـ			إسم الناسخ	إبراهيم بن مصطفى البرديني		
عدد الأوراق	٥٨			عدد الأسطر	١٥ - ١٧		
نوع الخط	: نسخ معتاد			حال المخطوط	ممتازة		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله القايم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة بما اجترحت، المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، الحسيب على الخواطر إذا اختلجت، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض تحركت أو سكنت، المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الأعمال وإن خفيت،...

نهاية المخطوط

... وعن حبيبة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «ما من مُسلِمَين يموت لهما ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث، جيء بهم يوم القيامة حتى يقفوا على باب الجنة، فيُقال لهم: ادخلوا، فيقولون: حتى يُدخلوا آباءنا، فيُقال: ادخلوا أنتم وآباؤكم، رواه الطبراني. أهـ

رقم المخطوطة	٢٣	نوع الفن	العقيدة	مصدر المخطوط	مكتبة جامعة الرياض	رقم النسخ بالدار	
إسم المؤلف	حمد بن عتيق						
إسم المخطوط	إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد						
تاريخ النسخ	..... - ... - ..... - ..... هـ (القرن الثالث عشر الهجري تقديرا)			إسم الناسخ	لم يُذكر		
عدد الأوراق	١٤			عدد الأسطر	٢٤		
نوع الخط	نسخ مُعتاد			حال المخطوط	جيد		

بداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر وأعن يا كريم،
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه، هذا تعليق على كتاب التوحيد، تصنيف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب،
أجزل الله له الثواب، وأدخله الجنة بغير حساب، وأكثر مافيه من المنقولات، وغالب الأحاديث المنسوبات،...

نهاية المخطوط

... ناقص الآخر

بقلم/ د. شكري محسن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، حديثنا في هذا العدد عن الربو، سائلين الله أن ينفع به، وأن يشفي مرضانا، وبعد...

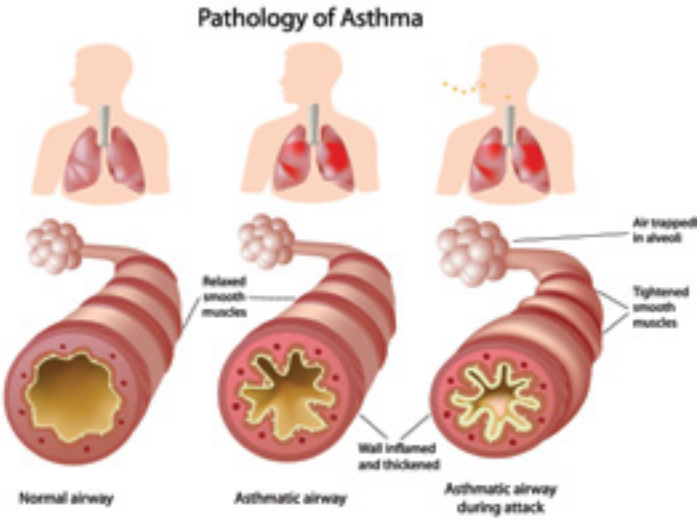
فالربو حالة مرضية يعاني منها المصاب من صعوبات في التنفس نتيجة تضيّق متقطّع للمجاري الهوائية.

في الحالات الخفيفة يمكن أن يعاني الشخص المصاب من نوبات متفرقة من الأزيز Wheezing وضيق النفس.

في الربو تتقلص عضلات القصبات، الأمر الذي يسبب تضيّقها، وفي نفس الوقت، يتم إفراز الكثير من المخاط الذي يحمي المجاري الهوائية من العداوي.

ويؤدي إلى إصابة بطانة المجاري الهوائية بالإلتهاب ويعني هذا أن مقداراً قليلاً جداً من الهواء يمكن أن يدخل إلى الرئتين





علامات وأعراض الربو

- أزيز وسعال يسوء غالباً في الليل وفي ساعات الصباح الأولى وبعد ممارسة الرياضة.
- إنقباض في الصدر.
- ضيق نفس.
- خوف وقلق.
- صعوبة الزفير.

يمكن أن ينشأ الربو في أي عمر، لكنه يحدث بشكل عام في سن الطفولة أولاً.

ومعظم البالغين الذين يعانون من الربو هم في الواقع مصابون به منذ الصغر، ومع ذلك يمكن أن يبدأ الربو في سن البلوغ.

أمثلة على أمور تساعد على الربو:

- عدوي الجهاز التنفسي العلوي: مثل حالات الزكام والإنفلونزا.
- عدوي الجهاز التنفسي السفلي: مثل الإلتهاب الرئوي وإلتهاب القصبات.
- الحساسية: تشمل عثّ الغبار، الغبار المنزلي، غبار الطلع، وَبَر ولعاب الحيوانات المغطاه بالفرو كالقطط والكلاب.
- التعرض للهواء البارد.
- الرطوبة والعفن.
- القلق والكرب والتوتر والإجهاد.
- تلوث الهواء.
- دخان السجائر.

ومن جهة أخرى فإن الينسون يساعد على توسعة الممرات الهوائية وتخرج الافرازات، واستخدم العرقسوس من مئات السنين لعلاج امراض الحلق والكحة والربو.

علاج الربو

موسع قصبي: كالثيوفيلين التي تقلل التقلصات الرئوية.

مضاد التهاب: كالكورتيكوستيرويدات التي تتدخل في نشاط وكيماوية الخلاية المناعية وتساعد علي ارتخاء جدران الممرات الهوائية ومنع تقلصات العضلات التي تضيقها بسبب التقلصات الرئوية. ومع الوقت تقلل حساسية الشعب الهوائية للمواد التي تسبب الحساسية الشعبية. والآثار السيئة للإستيرويدات كالكورتيزونات: قد يكون لها آثارها السيئة مع طول الاستعمال. ومن بين هذه الآثار يصفة عامة علي الجسم بعد استعمالها لعدة سنوات ظهور حب الشباب وزيادة الوزن وشعور بالضيق في المعدة

• العلاج المناعي: علاج خياري للربو الذي سببه الحساسية لبعض المواد بالتعرف عليها من خلال الاختيار الجلدي علي المواد التي تسبب الحساسية. وتحضر أمصال منها لحقنها للمريض لتحسين المناعة لديه ضد هذه المواد التي تسبب له الحساسية الربوية



وأخيرا كيف نستخدم بخاخة الصدر؟

١- اجلس باعتدال والرأس مرفوعاً إلى الوراء.

٢- انزع الغطاء ورج البخاخ جيداً قبل كل استخدام.

٣- قم بزفير معتدل لإخراج الهواء من الصدر.

٤- افتح فمك وأمسك البخاخ على بعد ٣-٥ سم (أو على بعد اصبعين) من الفم.

٥- خذ شهيق متوسط في نفس الوقت الذي تضغط ضغطة واحدة من البخاخ.

٦- أوقف النفس لمدة ٥-١٠ ثوان حسب استطاعتك.

٧- تنفس ببطء بعد ذلك.

٨- في حال وصف الطبيب بختين. انتظر قليلاً -دقيقة واحدة- قبل أخذ الجرعة -البخة- الثانية وكرر جميع الخطوات السابقة.

٩- تمضمض بعد الانتهاء للمساعدة على تخفيض الآثار الجانبية الغير مرغوبة.

والحمد لله رب العالمين.



إعداد/ أ. محمود الصاوي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم... أما بعد...

فهذا باب واحة المحجة نقدمه لإخواننا القراء في هذا العدد الجديد وصلا لقصدنا من المجلة إذ المقصود منها نفع المسلمين ولا شك أن ترويح النفس وإجمامها بمواقف المواعظ والطرف ولطائف الشعر والأدب ومواقف العلماء الربانيين وملح اللغويين والشعراء على تنوع ذلك كله مما نرجو به النفع لإخواننا على اختلاف طرائقهم

من طرائف الشعراء في ذم الثقلاء

قال أحدهم:

سقط الحمار من السفينة بالدجى..... فبكى عليه رفاقه وترحموا حتى اذا طلع النهار أتت به..... نحو السفينة موجة تتدفق قالت خذوه كما أتاني سالما..... لم ابتلعه لأنه لايهضم

مفتي الخنفشار

في كتب المحاضرات أن رجلاً كان يفتي كل سائل، دون توقف، فلحظ أقرانه ذلك منه، فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمةٍ ليس لها أصل هي (الخنفشار) فسألوه عنها فأجاب على البديهة:

بأنه نبتٌ طيب الرائحةٍ ينبت بأطراف اليمن، إذا أكلته الإبل عقد لبنها، قال شاعرهم اليماني:

لقد عقدت محبتكم فؤادي.....كما عقد الحليب الخنفشار

من أخبار الحمقى

كان لقوم إمام أحمق، فقال لهم يوماً، وقد انفتل من صلاته: ويلكم تسابقونني في الصلاة، قالو: و من أين لك معرفة هذا؟ قال: ما أركع ركعة ولا أسجد سجدة إلا التفت إليكم، أرى ما تفعلون

قال الجاحظ: أنشدني بعض الحمقى (مجزوء الرمل)

إن داء الحب سقم.....ليس يهنيه القرارُ
ونجا من كان لا يع..... شق من تلك المخازي

فقلت له: إن القافية الأولى راء والأخرى زاي فقال: لا تنقط شيئاً!

فقلت: إن الأولى مرفوعة والأخرى مكسورة، فقال: سبحان الله أقول له لا تنقط وهو يشكل!

من روائع الملوك

إشتد المرض على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في آخر أيامه، وفد إليه الزائرون من كل صوب ليتفقدوا حاله ويخففوا عنه، فأخذته غشية طويلة ثم انتبه وهو يصيح ويصرخ ويستغيث، فجعلوا يهدئوا من روعه: مالك يا إبن مروان ؟ ماذا دهاك ؟ فانتحب وأنشأ يقول:

تفكرتُ في حشري ويومِ قيامتي.....وإصباحِ خدي في المقابرِ ثاويا
فريداً وحيداً بعد عزٍ ومنعةٍ.....رهيناً بجرمي والتراب وساديا
تفكرتُ في طولِ الحسابِ وعرضه.....وذلِّ مقامي حين أُعطى كتابيا
ولكن رجائي فيك ربي وخالقي..... بأنك تعفو يا إلهي مساويا

فبكوا جميعاً ثم دعوا له بالمغفرة والرحمة وانصرفوا.

من فطنة العلماء

ذُكِرَ الظلم في مجلس ابن عباس، فقال كعب: إني لا أجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرب الديار، فقال ابن عباس: أنا أجِدُكَهُ في القرآن، قال الله عز وجل: { فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا } [النمل ٥٢].

حسن التخلص

حكي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد: ((ما تقول في القرآن؟)) مخلوق هو؟

فقال الشافعي: ((أياي تعني؟))

قال: ((نعم.)

قال: (مخلوق) يقصد نفسه

من روائع الحكماء

قيل لحكيم: أي الأشياء خير للمرء؟

قال: عقل يعيش به

قيل: فإن لم يكن

قال: فإخوان يسترون عليه

قيل: فإن لم يكن

قال: فمال يتحبب به إلى الناس

قيل: فإن لم يكن

قال: فأدب يتحلى به

قيل: فإن لم يكن

قال: فصمت يسلم به

قيل: فإن لم يكن

قال: فموت يريح منه العباد والبلاد.

من درر السلف

أنت الراكب.. وأنا الماشي

خرج إبراهيم ابن ادهم إلى الحج ماشيا.. فرآه رجل على ناقته فقال له: إلى أين يا إبراهيم؟ قال: أريد الحج. قال: أين الراحلة فإن الطريق طويلة؟ فقال: لي مراكب كثيرة لا تراها.. قال: ماهي؟

قال: إذا نزلت بي مصيبة ركبت مركب الصبر
وإذا نزلت بي نعمة ركبت مركب الشكر
وإذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضا

فقال له الرجل: سر على بركة الله، فأنت الراكب وأنا الماشي

يطفيء السراج لئلا يتحرج السائل

روي عن سعيد بن العاص أنه كان يطعم الناس في رمضان فتخلف عنده ذات ليلة شاب من قريش بعدما تفرق الناس

فقال له سعيد: أحسب أن الذي خلفك حاجة؟ قال: نعم: أصلح الله الأمير. فأطفأ سعيد الشمعة ثم قال ما حاجتك؟ قال: تكتب لي إلى

أمير المؤمنين أن عليّ دينا، واحتاج إلى مسكن. قال: كم دينك؟ قال ألفا دينار، وذكر ثمن المسكن. فقال سعيد: خذها منا ونكفيك مؤونة السفر.. فكان الناس يقولون: إن إطفاء الشمعة أحسن من إعطائه المال، لئلا يرى في وجهه ذل المسألة

من لطائف السلف

أصبت في صمتك

قيل: كان يجلس إلى أبي يوسف (القاضي) رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوماً: ألا تتكلم ؟

فقال: بلى، متى يفطر الصائم ؟

قال أبو يوسف: إذا غابت الشمس.

قال الرجل: فإن لم تغب إلى نصف الليل كيف يصنع ؟

فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعائي نطقك

لا تفهم غلط

قال أبو إسحاق الحبال: كنا يوماً نقرأ على شيخ فقرأنا قوله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة قتّات " وكان في الجماعة رجل يبيع القت - وهو علف الدواب - فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله، فقيل له: ليس هو ذاك، لكنه النمام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيهم، فسكن الرجل وطابت نفسه.

لا فائدة من العجلة

قال جعفر بن أبي عثمان: كنا عند يحي بن معين، فجاءه رجل متعجل فقال: يا أبا زكريا: حدثني بشيء أذكرك به .

فقال يحيي: اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل.

النقع أفضل !

سئل الإمام الشعبي رحمه الله عن المسح على اللحية ؟ فقال: خللها بأصابعك، قال السائل: أخاف ألاتبلها، قال: إن خفت انقعها من أول الليل !

وللحك أنواع !

سئل الإمام الشعبي رحمه الله: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه ؟ قال: نعم . قال: مقدار كم ؟ قال: حتى يبدو العظم !

زواج غير مشهود

سأل رجل الإمام الشعبي رحمه الله: ما اسم امرأة إبليس ؟

فقال الشعبي: ذاك نكاح ماشهدناه !

من فقه اللغة

الصَّباحة في الوجه.

الوَضاءة في البَشرة.

الجمال في الأنف.

الملاحة في الفم.

الحلاوة في العينين.

الظَّرْف في اللسان.

الرّشاقة في القدّ.

اللّباقة في الشمائل.

كَمال الحسن في الشعر.

ويفرقون في الضرب فيقولون:

للضرب بالراح على مقدم الرأس: صفع.

وعلى القفا: صفع.

وعلى الوجه: صك.

وعلى الخد ببسط الكف: لطم.

وبقبضها: لكم.

وبكلتا اليدين: لدم.

وعلى الذقن والحنك: وهز.

وعلى الجنب: وخز.

وعلى الصدر والبطن بالكف: وكز.

وبالركبة: زبن.

وبالرجل: ركل.

وكل ضارب بمؤخره من الحشرات كلها كالعقارب: تلسع.

وكل ضارب منها بفيه: يلدغ.

والظفر للإنسان وهو من ذوات الخف: المنسم.

ومن ذوات الظلف: الظلف.

ومن ذوات الحافر: الحافر.

ومن السباع والصائد من الطير: المخلب.

ومن الطير غير الصائد والكلاب ونحوها: البرثن.

ويجوز البرثن في السباع كلها.

والثدي للمرأة

وللرجل: ثندؤة.

ومن ذوات الخف: الخلف.

ومن ذوات الظلف: الضرع.

ومن ذوات الحافر والسباع: الطبي.

التبسم أول مراتب الضحك

ثم الإهلاس، وهو إخفاؤه.

ثم الافترار والانكلال وهما: الضحك الحسن.

ثم الكتكتة أشد منهما

ثم القهقهة

ثم القرقرة

ثم الكركرة

ثم الاستغراب

ثم الطخطخة، وهي أن يقول: طيخ طيخ

ثم الإهزاق والزهزقة، وهي أن يذهب الضحك به كل مذهب.

ويفرقون في المنازل

فإن كان من مدر، قالوا: بيت.

وإن كان من وبر، قالوا: بجاد.

وإن كان من صوف، قالوا: خباء.

وإن كان من الشعر، قالوا: فسطاط.

وإن كان من غزل، قالوا: خيمة.

وإن كان من جلود، قالوا: قشع.



في هذا الباب تجيب لجنة الفتوى بالهيئة العلمية للبحوث الشرعية و الإستراتيجية عن أسئلة قرائنا الكرام الواردة إلينا عبر البريد الإلكتروني.

للتواصل معنا و إرسال سؤالك عبر بريد الأسئلة والفتاوى: falmhgh@yahoo.com

عنوان الرسالة:

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله أسأل فضيلة الشيخ أحمد النقيب حفظه الله عن رأيه الشخصي في منهج السلفية الجهادية وتنظيم القاعدة ومنهج علمائهم كالشيخ أحمد عشوش والشيخ أبي محمد المقدسي الذين يكفرون الحاكم بغير ما أنزل الله استدلالا بقول الله في سورة المائدة (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقول بعضهم أن مشايخنا من الدعوة السلفية زلوا وهم متأولون في مسألة خوض الانتخابات بنية المصالح والمفاسد فنرجوا التأصيل والتوضيح منكم وجزاكم الله خيرا

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله : فإن الدعوة السلفية منهج رباني لا ينسب إلي فرد أو طائفة أو زمان أو مكان بل هو أصول وقواعد في الاعتقاد والفهم والاخلاق والعلم والدعوة ونفع الامة فمن التزمه كان سلفيا وكان من جملة أهل السنة والجماعة وكان من الطائفة الناجية إن شاء الله تعالي وهذا المنهج في أصوله في الفهم أن التغيير لا يكمن بأي من الوسيلتين البرلمانية أو القتالية ؟بل نري أننا في وضع شبيه بوضع أهل الإيمان في مكه ؟فالصبر والعلم والتربية والاعداد وتهيئة الامة لحمل رسالة الاسلام قال الله مشيرا إلي أن التغير بالتغيير وأفهم أخي الحبيب المقصود (إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم) ونحن لا نتكلم عن أشخاص بل كل من كان سلفيا في المنهج وزل في بعض مفرداته فله حظ من الخير وندع شره إلي الله مع التنويه وانتقاد الاخطاء دون النظر إلي مرتكبه فنحن مهمتنا تصحيح الاخطاء ونصح صاحبه أماهمز صاحبه أو تناوله فليس هنا لنا بسبيل الله أسال ان يؤلف بين القلوب ويكشف علنا الطبع لنتوب ويجعلنا أهلا للخير لنأوب وصلي الله وسلم وبارك علي النبي محمد وسلم تسليما كثيرا

عنوان الرسالة:

السؤال: ما هو الحكم الشرعي في الإضراب الحالي للأطباء ؟

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فليس كل مطلوب يطلب بما ليس بمطلوب ولعل من هذا الباب اضراب الاطباء فمهنتهم لا جزاء لها إلا عند الله سبحانه وتعالي لا سيما ان حسنت النوايا والله تعالي اعلم .

عنوان الرسالة:

السؤال: هل تقصير الشعر كله ولكن بعدم التساوي يكون من القزع ؟

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
ليست الصورة المذكورة من القزع المنهي عنه فإن القزع المنهي عنه هو إزالة جزء واضح من الشعر بالرأس تماما وترك بقية شعر الرأس في وفرة وهذا فيه من التشبه بالكفار ما فيه ولذا ورد النهي عنه والله أعلم .

عنوان الرسالة:

السؤال: انا كنت في الفترة الماضية مقصر في صلاتي فيوما أصليها ويوما لا أصليها بنية قضائها فيما بعد فكتبت كمية الصلوات التي لم أصلي هل كفرت في فترة تركي وتأخيري للصلوات ؟
الصلوات كثيرة جدا (شهر ونصف من الصلوات فهل يجوز لي ان اقضيها بالتدريج وهل يجوز لي ان اقرأ الفاتحة فقط من دون أي سور إضافية ؟

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فقد قال صلي الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها فإذا أردت وعزمت علي الا تترك الصلاة فقد سقط عنك ما مضي والله اعلم .

عنوان الرسالة:

السؤال: بلغنا انكم تتكلمون في بعض مشايخ الدعوة فماذا قولكم ؟

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فنحن اخي الكريم لا نتكلم عن احد وانما نيد النصيحة والنقد البناء وأحسب انه اختلط عليك الامر ونذكرك أنه فارق بين موقعنا (البصيرة) الذي يعمل منذ ست سنوات وبين قناة البصيرة التي تعمل منذ أقل من سنة وبالله وحده التوفيق.

عنوان الرسالة:

السؤال: يقول السائل:الدكتور النقيب :ارعي بقيدك بعيدا عن جنوب السودان ولن ندخل ملة الاسلام ملة نبي تحرش بطفلة عمرها ٨ سنوات والزم حدودك

الإجابة: بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول ﷺ... وبعد...
فأرض السودان هي أرض الاسلام وأمنها هذا أمن للمسلمين فنحن لا نعترف إلا بأرض السودان الموحد الحر الذي لا يعبد أمريكا أو اسرائيل أو اثيوبيا أو أوغندا أو كينيا وانما نعرف شعبا أبيا حرا مباركا يحب الحرية ويحب الكرامة وعن الكلام عن الاسلام فالمرجو ان تراجع اقول المنصفين من أسيادكم الغرب لتعرفوا كم هم يقرون بعظمة هذا الرسول محمد صلي الله عليه وسلم وما ذكرته عن زواج النبي من عائشة ابنة التسع سنين فهذا وأمثاله كثير في أنا جيلكم وكتب تراثكم فاقرأ ثم تعقب هداك الله لدينه الحق دين النبياء ابراهيم وموسي وعيس ومحمد دين التوحيد دين الفطرة والعقل السليم والسلام علي من اتبع الهدي .